واشنطون
(1)

استيقظ عماد حال فور سماعه صوت المنبه، وبسرعة ضغط عليه حتى لا يوقظ «جى جى» او «باسم»، وكانت الساعة الخامسة إلا ثلث . أمامه عشرون دقيقة فقط لكى يجهز نفسه ويذهب للعمل .فعليه أن يستحم ويهذب شعره، ويرتدي (التكصيدو) ويأخذ معه القهوة التى كان قد أعدتها جى جى البارحة فى الماكينة الأوتوماتيك. كل هذا فى عشرين دقيقة وربما أقل من ذلك.

زحف عماد على يديه وركبتيه، فهو فى منتهى الإرهاق، فقد نام ثلاث ساعات فقط خلال يومين. فهو محتاج أن يصل للمنبه الثانى فى الحمام قبل أن ينطلق. فلديه ثلاث منبهات: واحد بجانب السرير تم ضبطه على الساعة 4.40، والثانى فى الحمام على4.42، والثالث والأخير فى المطبخ على 4.57.

تعلق عماد بالحوض ووقف ينظر فى المرآة ، عيناه حمراوتان مثل الدم من عدم النوم، يفكر فى شئ ما يشغله فماهو هذا الشيئ؟

نعم السيارة يجب تسخينها أولا قبل عمل أى شئ فإن الحرارة هذا الصباح تحت درجة التجمد . إنه شتاء واشنطون الشديد البرودة.

ارتدى عماد بالطو فوق «البجياما» وخرج، فالسيارة موجودة امام الباب. السيارة متوقفة لا تريد أن تعمل.رجع عماد بسرعة داخل مطبخ المنزل وبحث عن مفاتيح سيارة «جى جى» لكنها ليست فى المطبخ.

سوف أتأخر عن العمل ... عماد هامسا «جى جى» أين مفاتيح سيارتك ؟

جى جى مزعورة : فيه ايه ؟

عماد : عليك بتسخين سيارتك سوف أستعملها أنا للذهاب للعمل . سيارتى لا تعمل. ودخل عماد الحمام.

«جى جى» هامسة من وراء باب الحمام : محتمل البطارية تجمدت من البرد ومحتاجة «جمب».

عماد : ليس لدى وقت لكل هذا، سوف آخذ سيارتك وعليك التصرف بدونها اليوم.

«جى جى» : كيف أتصرف وأنا لغتى الإنجليزية ضعيفة ؟ ومحتاجة أن أصطحب «باسم» للببى سيتر واذهب الى الكلية.

خرج عماد من الحمام وهو يرتدى (التكصيدو) قائلا : استعملى اللغة العالمية لغة الصم والبكم.

جى جى : انت فايق ورايق لا تكف عن السخرية منى .

عماد : يقدر أى أحد يسخر من قمر شبرا المشخلع!!

جى جى : بالراحة هما الأسكندرانية حا ياكلونا.

عماد: لا طبعا إنما سوف يقبلوك يا قمر شبراوى.

وقبّل عماد زوجته وأخذ قهوته وخرج يجرى الساعة 4.59 صباحا.

(2)

ركب عماد سيارة زوجته وأدار الراديو ليسمع أخبار المرور والطقس فهذه هى أهم الأخبار الصباحية لأى أمريكى ذاهب لعمله . الطريق لهوتيل أكس يستغرق 45 دقيقة وأحيانا أكثر أو أقل بقليل. وعماد يحافظ على أن يكون فى عمله قبل الميعاد ويترك عمله بعد الميعاد إذا طُلب منه ذلك.

عماد يحترم عمله احترامًا شديدًا، فقد تعلم ذلك من أبيه فى مصر فكان دائما يقول العمل عبادة، وعليك الذهاب لعملك قبل الميعاد بدقائق والانصراف بعد الميعاد بدقائق.

قالت المذيعة إنه لا يوجد حوادث فى الطريق السريع، لكن المرور بطيئا نوعا ما، والحرارة 25 فهرنهيت، والرياح 3 أميال فى الساعة.

عماد : برد شديد لكن الرياح بطيئة . شكرا يا جى جى السيارة دافئة ومريحة. أمسك عماد كوب القهوة الدافئ بيد وعجلة القيادة بيده الأخرى. وبدأ يفكر فى سيارته ماذا سوف يفعل بها ؟ هل يستبدلها بأخرى جديدة أو يأخذها للميكانيكى؟

كل السيارت متجهة، شمالاً إلى واشنطن، وكل السيارت تسير بنظام بين الخطوط المسموح بها، ولا أحد يكسر على أحد وإذا أراد أحد أن يستبدل الخط فتسمح له السيارة المحاذية له بدون أي عراقيل او كلاكسات.

رغم هذا الزحام الرهيب فلا صوت كلاكسات او راديوهات وكستات. الطريق المقابل والمتجه جنوبا شبه خالٍ تماما لكن لا أحد يجرؤ على السير فى الطريق المعاكس. هذه الرحلة المرهقة يقطعها عماد ذهابا وإيابا خمسة أيام فى الأسبوع وأحيانا ستة أيام.

وصل عماد لهوتيل أكس حوالى الساعة 5.55 .موعده فى ال(رستورانت) الإيطالى الساعة السادسة صباحا، فهو يعمل فترتى الإفطار والغداء، وأحيانا كثيرة يعمل فترة العشاء، فإن عليه مصاريف كثيرة ومحتاج أن يعمل أكثر ساعات ممكنة. وهذه الأيام فإن حفلات الكريسمس كثيرة، فعليه العمل أكثر، وهذا ما يحبه عماد لأن دخله يعتمد على البقشيش»التبس». وإذا عمل ساعات أكثر فإن إيراده سوف يكون أكثر. لكن هذا كله سوف يتغير عندما يحصل على وظيفة مدير التى قدم طلبًا للإدارة للحصول عليها بعد نجاحة فى الحصول على ماجيستير الأعمال والفندقة من كبرى الجامعات الأمريكية. والذى أرسلته الشركة لدراسته، وقد تكفلت الشركة بمصاريف الجامعة بشرط أن يحصل على تقدير جيد أو أفضل فى كل فصل دراسى.

حين وصل عماد كانت الشرطة تقف أمام باب العاملين وكل الأبواب الأخرى، يقومون بتفتيش روتيني لكل العاملين، وغير العاملين فإن الرئيس الأمريكى قادم اليوم فى غداء مع أعضاء حزبه.وأن الهوتيل مسئول عن وجبة أعضاء الحزب، أما وجبة الرئيس فمسؤلية طاقم البيت الأبيض.

فكر عماد أنه لو وقف فى هذا الطابور فسوف يتأخر عن موعد عمله . لكنه يعرف بابًا جانبيًا صغيرًا ليس عليه حراسة لكنه يفتح من الداخل. اتصل عماد «بلورا» زميلته ففتحت له الباب الجانبى، ووصل عماد إلى عمله فى موعده بالضبط..

(3)

هوتيل أكس من أفخم وأكبر الهوتيلات فى أمريكا، وهو ملك شركة أميركية وإدارة شركة فرنسية. وقد كان حصول عماد على وظيفة فى هذا الهوتيل من ست سنوات حدثًا مهمًا فى حياته وحياة أسرته.

هوتيل أكس يتكون من 1200 غرفة وبه خمسة «رسترونات»: فرنسى وإيطالى و صينى و إستيك هاوس، والخامس قهوة وسندوتشات، بالإضافة إلى أربع صالأت عملاقة للمؤتمرات والحفلات المختلفة لعلية القوم من الأثرياء وذوى النفوذ والمال من أمريكا وجميع أنحاء العالم. إن هوتيل أكس مدينة متكاملة فهو يقع فى مربع كامل وحده وهو قريب من البيت الأبيض، وبه أفخم المحلات العالمية تحتوي على كل مايريده ويحتاجه العميل أو النزيل بالهوتيل. والفخامة متناهية فى كل مكان بالهوتيل. ويعمل بهذا الهوتيل أكثر من ثلاثة آلاف عامل وإدارى من كل التخصصات ومن جميع الجنسيات. والنزلاء بهذا الهوتيل هم أثرياء الناس من جميع انحاء العالم.

عماد يعمل فى «الرستورانت» الإيطالى بوظيفة «وياتير» أو جرسون . وهو يحب هذا العمل فهو يوميا يقابل شخصيات مختلفه من جميع أنحاء العالم، ونساء جميلات، وممثلين وممثلات ومشاهير، وكثير من أعضاء الكونجرس الأمريكى وسفراء الدول المختلفة. وغيرهم. وسياسين ورجال أعمال منهم البخيل جدا والنصابين, لكن السمة المشتركه لنزلاء هذا الهوتيل هو الثراء المادى الكبير، أو النفوذ السياسى .أما بالنسبة لعماد فإن العمل فى هذا الهوتيل كرحلة حول العالم يوميا.

نعم إنه جرسون لكنه يعمل فى أفخم هوتيلات امريكا ويتعامل مع أرقى الناس فى العالم. كأنه يعمل فى الأمم المتحدة مع فارق اسم الوظيفة !!!

اجتمع المدير الفرنسى «تونى « بالوتاريا فى «الرستورانت» الإيطالى، ووزع السكاشن المخصصة لكل جرسون، فكان سيكشن 1 من نصيب عماد.

تونى : يا عماد... سفير أمريكا فى إسبانيا ومعه حاكم كاليفورنيا ومعهما حارسان

سوف يجلسون عندك وهم قادمون الساعة التاسعة صباحا. ولن يجلس أى أحد عندك من النزلاء العاديين فى الفترة الصباحية غيرهم .

عماد : هذا معناه أنى عندى أربعة عملاء فقط طوال الفترة الصباحية، لماذا لا تضعهم فى مكان آخر؟

تونى : لم أضعهم أنا وإنما اختار هذا المكان ضابط الأمن لأنه بعيد عن الأنظار وبقية العملاء حتى لا يتطفلوا على السفير أو حاكم كاليفورنيا.

عماد : فى نفسه ...هذا اليوم واضح من أوله . السيارة لا تعمل وبعدها سيادة السفير !!!

فى التاسعة حضر اثنان من الحرس الفيدرالي وجلسوا على مائدة جانبية فى سيكشن عماد.

عماد : هل ترغبون فى الإفطار الآن ؟

الحرس : شكرا لن نأكل أى شئ.

(4)

عماد : هل ترغبون فى قهوة؟

الحرس : شكرا جزيلا. لكننا هنا فى عمل وهو حراسة سيادة السفير ومعه سيادة حاكم كاليفورنيا. وليس مسموح لنا الأكل أو الشرب أثناء العمل.

عماد فى نفسه: ومن أين سيادة عماد سوف يأكل اليوم ؟

أتى السفير ومعه حاكم كاليفورنيا وتناولا إفطار كونتينتال، وهو عبارة عن كورسان وقهوة وعصير، وهو أرخص شئ فى المنيو. وظلا يتكلمان بصوت هامس لمدة ساعتين. رآهما بعض النزلاء فحاولوا أن يأخذوا توقيعات منهما علي أوتوغرافاتهم لكن الحرس منعهم من ذلك.

حوالى الحادية عشرة صباحا طلب السفير الحساب، ووقعه بعد إضافة عشرين بالمائه بقشيش.

عماد فى نفسه : عشرون بالمائة من لاشئ يساوى لاشئ، وربنا يعوض علينا فى الغداء!!

توم وجيرى (القط والفار فى أفلام الكرتون) هما «تودوراكى» و«جورج» اثنان من الزملاء اليونايين الذين يعملون مع عماد . وقد أطلق عليهما عماد هذا الاسم بسبب نقاشهما الدائم مع بعضهما باللغة اليونانية ولا أحد يفهمهما. وكان توم قصيرا نحيفا لكنه سليط اللسان ولا أحد يحبه، أما جورج فكان كبير الجسم صغير العقل سليط اللسان لكنه مضحكا. لكنهما كانا يعرفان عملهما جيدا فإن هذه هى صناعتهما أبا عن جد وكانا فخورين جدا بهذا العمل.

فى أحد الأيام قال توم لعماد: إن إحدى العميلات قالت له إنه يشبه أحد الممثلين فى هوليوود.

عماد ضاحكا: نعم إنك تشبه لاسى.

ضحك بقية الزملاء من توم، وهو لا يعرف أن لاسى كانت كلبه ممثله فى هوليوود.

فى أثناء الراحة بين الإفطار والغداء تناقش عماد مع توم اليونانى .

توم فخورا: الحضارة الإغريقية أرقى من الحضارة الفرعونية.

عماد فخورا : بل العكس فإن الحضارة الفرعونية هى أرقى حضارة إلى يومنا هذا.

عماد مازحا لكنه رسم الجدية على وجهه وقال : فى عدد الأحد لواشنطون بوست ريبورت يقول إنه تم اكتشاف «تليفون محمول» أثرى كان يستخدمه الملك خوفو للاتصال ببناة الهرم.

توم : لا أصدق هذا.

عماد : اطلب خوفو على المحمول واسأله بنفسك!

توم : كفاك سخرية . هل سوف يتم ترقيتك لمدير. إننى سمعت أن الشركة سوف تحضر مديرًا فرنسيًا من فرنسا.

عماد منزعجا : هل أنت متأكد؟

(5)

توم : لا تنزعج فإن وظيفة المدير هنا صعبة جدا، وعندما تمتص الشركة دمك يحضروا غيرك، وحصل معى هذا فى شركة أخرى عملت معهم عشرين عامًا، وعندما ارتفع مرتبى قسمونى إلى ثلاث.

عماد: ماذا يعنى قسموك ؟

توم : الشركة عينت ثلاثة شباب بدل واحد مثلى . لكل شاب ثلث مرتبى.

عماد: ولهذا أنت سليط اللسان ؟

توم : ليس كذلك فقد أعدم الألمان أبى واثنين من إخوتى الكبار وعمرى كان شهرًا واحدًا، وهذا فى عام 1944 فى نهاية الحرب العالمية الثانية .

وقد كان أبى وأمى وبقية إخوتى يتناولون الطعام، عندما هجم الجنود الألمان على منزلنا بمساعدة أحد سكان القرية الذى كان يدلهم على المنازل التى بها رجال وشباب. فأخذوا أبى وولدين 14 و16 عاما وأعدموهم مع بقية رجال القرية.

فقد كانت ألمانيا تحتل اليونان، وقد قتلت المقاومة فى قريتنا ضابطًا ألمانيًا فجمع الألمان 30 رجلًا من قريتنا وأعدموهم رميا بالرصاص انتقاما للضابط الألمانى. لقد خسرت اليونان مليون قتيل فى هذه الحرب المقيته.

عماد يكلم «جى جى» على المحمول : السلام عليكم يا جى جى ماذا حدث للسيارة؟

جى جى : وعليكم السلام.. لقد اتصلت «بالتربيل ايه» وحضروا وشغلوا السيارة لكن قالوا إن البطارية يجب ان تستبدل بأخرى جديدة فى أقرب فرصة.

عماد: شاطرة يا جى جى. سوف أشترى بطارية جديدة وأنا فى طريقى للمنزل.

رجع عماد وتوم والأخرون للعمل فى فترة الغداء، وحاول عماد أن يستفسر عن المدير القادم من فرنسا من تونى . لكن كان ال(ريستورانت) مزدحمًا والكل يجرى مثل المجانين لتلبية طلبات العملاء.

مجموعة من رجال الأعمال اليابانيين جلسوا فى سيكشن عماد وطلبوا لابستر، فهو أغلى شئ فى المنيو لكنه بالنسبة لليابانيين رخيص، لأن الطعام فى اليابان غالٍ جدا. وكان عماد سعيدًا جدا بهؤلاء العملاء وقد تركوا «بقشيش» لعماد ليس بالقليل.

انتهى اليوم على خير وعاد عماد إلى منزله مرهقًا لكن عليه شراء بطارية جديدة للسيارة وتركيبها بنفسه، لأن تركيب البطارية عند الميكانيكى سوف يكلفه كثيرًا.

(6)

أثناء تركيب عماد للبطارية فى سيارته حضر استيف جاره.

استيف : هالو عماد هل تريد المساعدة ؟

عماد: هالو استيف ...شكرا استيف... لقد انتهيت من تركيب بطارية جديدة لسيارتى. ما هو الجديد إننى ارى كتابًا فى يديك ؟

استيف : هذا ليس كتابًا، إنه طبعة بلوائح اتحاد ملاك منازل المنطقة التى نعيش بها.

عماد: حسنا ولماذا تحضرها لى ؟

استيف : إننى أطلعك عليها لأن شجرة «المابل» التى غرستها أمام منزلك من أيام غير مسموح بها، لأنها سوف تكبر جدا فى خلال ثلاثين عاما، وسوف تكون جذورها خطرة على منزلك والمنازل المحيطة بها، وعليك استبدالها بأخرى مثل أشجار الفواكه الصغيرة المسموح بها.

عماد : استيف أنا مرهق جدا الآن وسوف أغير هذه الشجرة أثناء عطلتى الأسبوع القادم.

استيف : الأسبوع القادم سوف يكون الوقت متأخرًا، فإن تقارير الطقس تحذر من

عاصفه ثلجية. ولو معك ايصال شراء هذه الشجرة سوف أقتلعها أنا إذا سمحت لى وأستبدلها لك .

عماد : أكون شاكرًا جدا أن تقوم أنت بهذه المهمة فإنى مشغول جدا فى العمل هذه الأيام،إنه موسم أعياد الكريسمس.

اليوم التالى حضر فى سيكشن عماد جروب من العملاء الروس ورفضوا أن يشربوا قهوة فى الصباح، وطلبوا فودكا مع الإفطار. وكان عماد سعيدًا جدا بهؤلاء الروس فقد تحدثوا عن دكتور زيفاجو وعمر الشريف ولويس باسترناك مؤلف الرواية، وكان الحديث معهم ممتعًا فقد تحدثوا كثيرا عن أعلام الأدب الروسى . وقد اندهش الروس من مدى إلمام عماد بالأدب الروسى والثورة الروسية. وذهبوا بعد أن تركوا بقشيشًا ليس بالقليل.

فى فترة الراحة ذهب عماد لقسم شئون الأفراد لكي يستفسر عن طلبه ؟

عماد: ماذا حدث فى طلبى المقدم من شهور؟

مدير شئون الأفراد: الطلب وملفك عند المدير العام. سوف أعمل لك ميعاد لمقابلته وعليك الذهاب إليه غدا أثناء راحتك فى منتصف اليوم.

(7)

فى اليوم التالى حضر للإفطار جروب من النساء الإيطاليات الحسناوات. لكن العمل معهن لم يكن حسناً بالمرة .. كنّ لا يتكلمن الأنجليزية. على الأقل المجموعة التى كانت تجلس فى سيكشن عماد لكن عمادًا تصرف معهن بخبرته وكن سعيدات جدا من الخدمة والأكل وانصرفن بعد تقبيل عماد ولم يتركن بقشيشًا فقط، قبلات وأحضان وابتسامات مثيرة.

عماد لنفسه : هل أرجع لجى جى وأقولها لا يوجد نقود بل قبلات وأحضان من

أخوات صوفيا لورين ؟ سوف تقول لى عليك قضاء الليلة فى سيارتك وفى أحضان أخوات صوفيا لورين !!!

ذهب عماد فى الميعاد المحدد لمقابلة المدير العام.

السكرتيرة: تفضل مستر عماد المدير فى انتظارك.

عماد مستفسرا : فى هذا المكتب؟

السكرتيرة : لا... هذا المكتب لاستقبال العملاء، أما ذاك لاستقبال العاملين بالشركة.

دخل عماد ووقف المدير فى استقباله وصافحه بحرارة.

جلس عماد على الكرسى المقابل لمكتب المدير العام، ولاحظ أن كرسيه منخفض جدا، ومكتب المدير العام أعلى بل فى مستوى كتفيه، وكرسى المدير أعلى من المكتب. إنه مكتب وكراسى تفصيل للعاملين بالشركة. فكرسى المدير العام أعلى من مكتبه، ومكتبه أعلى من كرسى العامل بالشركة. ياله من مدير خبيث!! جلس المدير العام ووضع ساقه على المكتب، فكان حذاء المدير فى وجه عماد!!

تضايق عماد جدا من هذا الوضع فهو يعرف أن هذا المدير الفرنسى عنصرى لكن هنا امريكا وليست فرنسا. وهمّ عماد بالانصراف لكن المدير بادره بقوله :

ملفك معى بطلبك للوظيفة لكن يوجد بعض الموانع أنك تأخذ هذه الوظيفة.

دق قلب عماد بسرعة من كثرة الانفعال، وأصبح جسمه ساخنًا، ووجهه يكاد ينفجر من السخونة والانفعال.

عماد : ما هى هذه الموانع؟

المدير العام : يوجد تقريران فى غير صالحك، وهما أنك رفضت الحضور للعمل عندما طلبك تونى للعمل، والثانى أنك لم تحضر للعمل بدون عذر أو طلب مسبق منك يوما كاملا.

(8)

عماد منفعلا لكن بهدوء قال: إننى أسكن فى بلد أخرى جنوب واشنطن، وتبعد أكثر من ثلاثين ميلًا وقد طلبنى تونى حال وصولى للمنزل بعد يوم كامل من العمل هنا، وكان الأولى أن يطلب منى هذا قبل مغادرتى الهوتيل والذهاب للمنزل، ولماذا لم يطلب أحد العاملين القاطنين بواشنطون؟ أما التقرير الثانى فإن تونى غير جدول العمل فى غيابى ولم يتصل بى ليعلمنى بذلك.

المدير العام : سوف أرسل طلبك لإدارة الشركة فى باريس وربما لهم رأى آخر.

عماد : لكن هنا أمريكا وليست فرنسا، ولى حق فى هذه الشركة، فإنى أخدمها واخدم عملاءها مخلصا من ست سنوات.

المدير العام فى منتهى الأدب والدبلوماسية : كل الذى تقوله صحيح يا عماد لكن الشركة الأمريكية المالكة غير الشركة الفرنسية التى تدير الهوتيل، ولها أن تتصرف بما تراه فى صالحها.

عماد : هذه عنصرية ولن أستسلم لهذا.

المدير العام يقف مبتسما ابتسامة صفراء وهو يصافح عماد بحرارة مفتعلة : مع السلامه يا عماد.

خرج عماد من عند المدير العام وهو يستشيط غضباً، فقد راح ضحية مؤامرة فرنسية دنيئة. فقد تآمر عليه تونى ومدير شئون العاملين، وبالتأكيد بعض زملائه أيضا فإنهم لا يرونه مديرا عليهم. انتهى اليوم بشكل أو بآخر.

جى جى : ماذا بك يا عماد؟

عماد : خسرت الوظيفة التى كنت أطمح إليها .

جى جى : ابحث عن وظيفة أخرى فى السنه القادمة فإنها أيام ويأتى العام الجديد إن شاء الله وتعود علينا بخير، وتجد عملًا أفضل. وظلت جى جى مع زوجها تسترضيه حتى هدأ غضبه.

جى جى : لقد غرست أنا وبرندا زوجة استيف شجرة خوخ أمام منزلنا .

عماد : لن أسكت على هذا فسوف أذهب لمحامٍ مهما كلفنى هذا، فان المحامين هنا باهظو الأتعاب . لكنى سوف أحتفظ بهدوئي ووظيفتى الحالية حتى أقابل المحامى

حدد عماد ميعادًا مع محامٍ قريب من الهوتيل بعد أسبوعين وهذا اقرب ميعاد وجده وهو بعد احتفالات رأس السنه.

(9)

فى الساعة 5.55 من صباح أحد أيام ديسمبر، وبعد أن ترك عماد سيارته فى الجراج سار مسرعا لهوتيل اكس لأن الطقس كان باردا جدا فى هذا الصباح فوجد جورج يقف أمام عداد الأنتظار خارج سيارته.

عماد : جورج... لماذا تقف هنا فى هذا البرد القارس ؟ هل تريد مساعدة ؟

جورج : أنا منتظر حتى تصير الساعة السادسة تماما وأضع النقود فى عداد الانتظار ولو وضعتها الآن سوف أخسر ربع دولار.

عماد : انتظر داخل السيارة إذن قبل أن تمرض من هذا البرد.

جورج : لكن البنزين غالٍ.

عماد : أنت مجنون وسوف تموت من البرد من أجل ربع دولار. أنت فى حاجة إلى طبيب.

جورج : أنا صحتى جيدة ولست محتاجًا إلى أى طبيب.

عماد: أنت محتاج طبيب مجانين. أنا ذاهب الهوتيل.

عماد فى ذهنه: مال الكنزي للنزهى ....فجورج الذى يخاف على ربع دولار قد ذهب ابنه للسياحة فى أسترليا لأنها فى الموسم الصيفى فى النصف الجنوبى من الكرة الأرضية مع صديقته الأسبانية، وأرسل لأبيه يطلب عشرة الأف دولار مديوناً بها لكازينو القمار الذى ينزل به أو سوف يسجن فى استراليا.

عماد : اتركه فى السجن حتى يتعلم.

جورج : لكنه ترك طفليه معنا أنا وأمه وأخذ الأسبانية وذهب للسياحة.

عماد: طبعا... لو ابنك طلب منك أى نقود لم تكن تعطيه، فوضعك فى الأمر الواقع.

جورج : نعم وهذا ما تقوله أمه فإن الأسبانية تخطط له وهو يبتزنى.

عماد : هل الأسبانية زوجته ؟

جورج : ليست بزوجته وله منها ولد وبنت. ورافض أن يتزوجها بحجة أنه إذا غضب منها يأخذ حقيبته ويذهب لحاله.

عماد : وإذا هى غضبت منه ؟

جورج : تلقى له ملابسه فى الشارع. وهى وهو ليسا بحاجة إلى قضايا ومحاكم ومحامين.

(10)

أثناء الراحة فى الهوتيل بين الإفطار والغداء

عماد يجلس مع مجموعة من الزملاء

ماليسا لبقية الزملاء: إننى لا أتقاضى بقشيشاً جيداً فى هذا العمل، وإننى كنت أتقاضى أضعاف هذا عندما كنت أعمل راقصة استربتيز.

جورج : ارجعى مرة اخرى للرقص.

توم : ومن يحب أن يرى راقصة بهذه السمنة؟

عماد : ممكن تعمل راقصة فى ملهى المكفوفين.

ماليسا: لو أنا المديرة سوف أطردكم جميعا.

توم مبتهجا: لكنك لست المديرة، ولو أنت المديرة سوف يفلس الهوتيل وكلنا سيطرد وأنت أولاً .

موسى محتجا: كفاية ضجة لو سمحتم.

عماد : ماذا بك يا موسى ولماذا أنت تضع رأسك على المائدة؟

موسى : لقد طلبتنى أمى من فلسطين بمكالمة دولية مكلفة الساعة الثالثة صباحا.

عماد : خير إن شاء الله.

موسى : خير الحمد لله لقد طلبتنى أمى الثالثة صباحا من فلسطين لتبلغنى أن البقرة ولدت وأنجبت عجلًا! ومن ساعتها وأنا مستيقظ.

عماد : هل هذا من الفرح !!؟

توم : هذا من التفكير فى فاتورة التليفون.

مصطفى : هذا أمر عادى لكل المهاجرين، فإن فاتورة التليفون جزء أساسي من المصاريف المنزلية، فإن زوجتى تكلم أمها بالساعات فى بيروت لسؤالها عن أحسن طريقة لعمل الكبة؟

(11)

ماليسا ومارتا يتهامسان وينظران إلى عماد.

مارتا: هل حصلت على وظيفة المدير يا عماد ؟

عماد : لا.

مارتا : لكن الوظيفة مازالت شاغرة.

عماد : لكنى لست مؤهلًا لها حسب رأى المدير العام.

الجميع : هذا هراء... ماعدا ماليسا فإنها تبتسم بسعادة وشماتة.

جورج : عليك بمقاضاة الشركة بمساعدة النقابة.

توم : النقابة ليس لها دخل فى هذا فإن الوظيفة التى يسعى إليها عماد وظيفة إدارية وليست عمالية. والنقابة فى خدمة نفسها وليست فى خدمتنا وقادة النقابة بضعة محتالين.

***

عماد : صباح الخير تونى.

تونى : صباح الخير عماد.

عماد : أريد الإذن بالعمل نصف اليوم فقط . فإنى محتاج أخذ زوجتى الحامل للطبيب بعد ظهر اليوم، فإنها كانت متعبة جدا البارحة.

تونى : بكل سرور وممكن أن تذهب الآن لو أحببت ذلك .

عماد : لقد أتيت إلى هنا فعلى الأقل أعمل نصف اليوم. سوف أغادر العمل الساعة الحادية عشرة.

عمل عماد فترة الإفطار بهمة، وقد كان (الرستورانت) مزدحمًا جدا لكنه انتهى من عمله وذهب وأخذ جى جى للطبيب

الطبيب : أمامها ثمانية أسابيع حتى تلد. ويجب عليها الراحة التامة هذه الفترة.

عماد : كيف هذا وعندنا طفل آخر من سوف يرعاه ؟

الطبيب : عليكم اخذه للبيبي سيتر ترعاه طوال اليوم فى هذه الفترة الحرجة من الحمل. المهم أن جى جى تنام على ظهرها المدة الباقية ولا تعمل شيئًا سوى الذهاب للحمام وإلا سوف تفقدوا الجنين.

ذهب عماد وجى جى والصغير باسم إلى منزلهم، واتفقت جى جى مع البيبى سيتر أن تأخذ باسم طوال اليوم بداية من صباح الغد.

(12)

عماد : الحقينى يا جى جى .

جى جى : ماذا بك ؟

عماد : سوف أتقيأ.

جى جى : اذهب إلى الحمام سريعًا.

لكن عماد تقيأ فى الصالة والحمام وغرفة النوم، وفي كل مكان فى المنزل. وظل عماد يتقيأ من الساعة الثانية ظهرا حتى العاشرة مساء، وجى جى تنظف وتمسح خلفه، وكان على جي جي أن تستلقى على ظهرها حسب تعليمات الطبيب.

فى العاشرة مساء لم يعد عماد يتحمل وغير قادر على الوقوف بنفسه.

عماد مرهق ويتكلم بصعوبة وبحشرجه كأنه يحتضر، جى جى سوف أموت اطلبى الإسعاف أنا غير قادر على الوقوف ورأسى ثقيلة.

عماد: جى جى كلمى تونى وأبلغيه أننى لا أستطيع العمل غدا.

جى جى مذعورة ماذا تفعل لعماد أو لنفسها أو للصغير باسم وبالإضافة لتونى؟

حضر طبيب ومعه آخر لإسعاف عماد، قررا أن يأخذاه للمستشفى. واصطحباه إلى سيارة الإسعاف.

كان المنظر صعبًا.

باسم يبكى : رايح فين يا بابا؟

جى جى مزعورة وهى تمسك ببطنها : وماذا سوف أعمل وحدى ؟!

***

(13)

عماد لا يعى شيئا.

استيقظ عماد فى المستشفى وهو محاط بالطبيب ومجموعة من الممرضات.

عماد: ماذا بى يا دكتور؟

الطبيب : مبدئيا لا يوجد شئ بك، وأعتقد أنك مرهق جدا ومحتاج راحة لثلاثة أيام، ولكنى سوف أطلب لك ببعض التحاليل والأشعات للتأكد من حالتك.

نظر عماد للساعة فإذا هي الواحدة صباحا. وأخذ ذهنه يعمل بسرعة ويسأل نفسه: ماذا سوف تفعل جى وحدها وهى حامل فى الشهر السابع والطبيب أوصاها ألا تتحرك ؟ وماذا سوف تفعل مع الصغير باسم ؟ ثلاثة أيام فى المستشفى هذا كثير؟ يجب أن أخرج من هنا فى أقرب فرصة؟!

كذلك حفلة رأس السنه بعد الغد وهذه فرصة جيدة لعمل كثير من البقشيش، ولو لم أذهب للعمل فقد يكتب توني تقريرًا يعرض بي ويشوه صورتي أمام المدير العام. فالحرب الخفية على أشدها بينى وبين الإدارة . إننى لا أملك الرفاهية لترك هذا العمل أو حتى أخذ أجازة مرضية فإنى العائل الوحيد لهذه الأسرة الصغيرة. ونحن هنا وحدنا أنا وجى جى وباسم ومعنا ربنا عز وجل. كذلك فقد وضعت كل مدخراتى مقدمًا لهذا المنزل الجديد الجميل. فأنا مسؤل عن مصاريف كثيرة .

عماد لنفسه: بمشئة الله سوف أتغلب على كل هذه الظرف فبقوة الإرادة والتصميم والعمل والتعامل مع كل مشكلة على حده، سوف أجد حلًا إن شاء الله. وعند خروجى من المستشفى سوف أفكر فى الحلول لكل هذه المشاكل. فإن حياتى كلها معارك، خسرت بعضها وكسبت أخرى. إننى اخترت الغربة فعليّ أن أتحمل ويجب ألا يعرف أحد شيئًا عن مشاكلنا فإننا قادرون، بعون الله، أن نتغلب على هذه الأزمات الصحية والمالية والعملية والعائلية.

عماد يطلب مكتب الطبيب فى المستشفى ويستفسر عنه.

مكتب الطبيب : ماذا بك ؟

عماد : أريد أن أعرف إذا كان فى إمكانى الذهاب لمنزلى اليوم ؟

مكتب الطبيب : سوف يمر عليك الطبيب فى الصباح الباكر واسأله عما تريده؟

أحد الأشخاص يطرق الباب.

الطارق : ممكن أدخل ؟

عماد : تفضل

(14)

دخلت الحجرة سيدة متوسطة العمر ومعها مجموعة من الأوراق، وعرفت بنفسها، إنها من إدارة الحسابات.

المحاسبة : مستر عماد هل تتمتع بتأمين صحى ؟

عماد : نعم، وهذه بطاقة التأمين الصحى. وهل قسم الحسابات يعمل فى الليل أيضا ؟

المحاسبة : طبعا فإن المستشفى تعمل على مدار الساعة.

المحاسبه تنقل كل المعلومات التي على البطاقة إلى الأوراق التى لديها.

المحاسبة : شركة التأمين تتحمل ثمانين بالمائة من المصاريف وعليك دفع عشرين بالمائة.

طلبت المحاسبة من عماد التوقيع على مجموعة الفواتير: واحدة للإسعاف، والثانية للمستشفى، والثالثة للطبيب، والرابعة لقسم الأشعة والخامسة ليست فاتورة وإنما إقرار بأنه مسئول عن كل هذه الفواتير إذا رفضت شركة التأمين الدفع لأى سبب من الأسباب.

وقع عماد على الفواتير والإقرار وهو يتمتم: موت وخراب بيوت!!

عماد يحاول أن يتصل بجى جى لكنها لا تجاوب على التليفون.

عماد قلق جدا ...ماذا حدث لجى جى وباسم لقد تركتهما بينما كانت جى جى متعبه جدا . عماد قلق جدا ومتوتر الأعصاب.

***

لم ينم عماد إلا دقائق متقطعة، فطوال الليل الممرضات يقسن الضغط والحرارة، بالإضافة إلى عمل الأشعات والتحاليل.

وكل هذا بالطبع يضاف على الفواتير.

طرق الباب ودخل الطبيب.

عماد للطبيب : هل ممكن أن اخرج من المستشفى اليوم؟

الطبيب : إننى أنصحك أن تظل فى المستشفى تحت الملاحظة لمدة ثلاثة أيام.

عماد : لو سمحت أريد الخروج فان زوجتى الحامل وابنى الصغير بمفردهما.

الطبيب : سوف توقع إقرارًا بأنك المسئول عن هذا الخروج المبكر من المستشفى كذلك عليك الذهاب لطبيبك المعالج فى خلال ثلاثة أيام.

عماد : أنا شاكر وسوف أوقع الإقرار كما طلبت.

(15)

ثمة طارق بالباب

عماد : تفضل.

دخل استيف جار عماد

استيف : صباح الخير يا عماد. مبروك لقد رزقت بولد.

عماد مذعورا : كيف هذا ؟ فان جى جى أمامها ثمانية أسابيع.

استيف : لقد اتصلت جى جى بزوجتى برندا فأخذنها للمستشفى ووضعت طفلًا مبتسرا لكنه بخير، وجى جى بخير فلا تقلق عليهما، وباسم فى رعاية برندا. وقد حضرت لأطمئنك قبل ذهابى للعمل.

عماد فى ذهنه ... مشكلة جديدة... طفل مبتسر... رحمتك يا رب ؟

عماد : استيف أنا شاكر لك ولبرندا كل هذا المجهود . هل فى إمكانك أن تأخذنى إلى منزلى ؟

استيف : أنا آسف . سوف أتأخر عن عملى . فعليك بطلب تاكسى.

وأردف استيف : على فكرة ياعماد لقد اتصلت بعملك وتحدثت مع تونى وقلت له إنك بالمستشفى، فسألنى من فى المستشفى عماد أو زوجته ؟ فقلت له عماد فى مستشفى وزوجته في مستشفى أخرى !!!

ذهب عماد لمنزله واستلقى على سريره واستغرق فى النوم، وحوالى العاشرة صباحا دق جرس التليفون.

جى جى : عماد أين أنت؟ هل أنت بخير ؟ مبروك جالك ولد وزنه كيلو وربع !!!

عماد : حمدالله على السلامة يا جى جى، ومبروك على المولود. أنا بخير والحمد لله، لا تقلقى على، فقط انتبهى لنفسك والمولود.

جى جى : متى سوف تأتى لرؤيتنا ؟

عماد : أنا مرهق جدا من المستشفى طوال الليل مستيقظ بسبب الممرضات والتحاليل سوف أنام ساعتين وأحضر أنا وباسم لرؤيتكم إن شاء الله.

بعد عدة مكالمات من جى جى، أخيرا ذهب عماد ومعه باسم لرؤية جى جى والمولود الجديد.

قفز باسم على السرير واحتضن أمه وقبلها، فأخذته جى جى فى أحضانها. قبّل عماد جى جى وذهب لرؤية المولود الجديد «تامر»، وكان قد اتفقا على هذا الاسم قبل ذلك.

دخل عماد لغرفة كبيرة ملئية بالأطفال الحديثى الولادة فى سرائر صغيرة جدا، وبعضهم فى الحضانات، وهؤلاء الأطفال لا يرون أمهاتهم إلا فى أوقات الرضاعة.

نظر عماد للمولود وكان صغيرا جدا وعلى رأسه قبعة فى حجم فنجان القهوة التركى، وعلى عينيه قرصان من القماش لمنع الضوء، ولكنه ساكن مستسلم ومستمتع بنومه.

جى جى لعماد : سوف أذهب للمنزل معك، وسوف أرجع مرة كل يوم للمستشفى لرؤية تامر إلى أن يأمر له الطبيب بالخروج، وقد قال الطبيب إن تامرًا سوف يخرج فى خلال أسبوع إن شاء الله، وهذه هى أوامر الطبيب، لأن التأمين لن يدفع لأم المولود أكثر من يومين فى المستشفى وأسبوع واحد للمولود، وعليك دفع أى مبالغ إضافية إذا ظل المولود فى المستشفى أكثر من سبعة أيام.

نظر عماد إلى جى جى وعلى وجه ابتسامة باهتة وقال:

المهم أنتما فى صحة جيدة وهذا الأهم بالنسبة لى الآن.

(16)

تونى فى التليفون : عماد هل مازلت مريضًا؟ تونى مستمرا فى الحديث.

مسسز والتر طلبتك بالاسم لكى تقوم بالخدمة عليها وأسرتها لعشاء خاص ليلة رأس السنه. ماذا أقول لها ؟

عماد : طبعا بلغها أنى قادم. هل أبلغتها أننى كنت بالمستشفى ؟

تونى : بالطبع لا. وهل أنت مستعد للعمل غدا ؟ لا نريد مشاكل مع العملاء.

عماد : الطبيب قال لى إن صحتى بخير لكنى محتاج راحة، وقد استرحت يومين وغدا الثالث.

تونى : حسنا عليك بالحضور غدا الساعة الثامنة مساء فتكون قد استرحت يومك الثالث، وأحضر معك تقرير الطبيب الذى أخذته من المستشفى.

بعد أن أنهى عماد مع تونى المكالمة التليفونية. بدأ يشك فى نواياه: هل مسسز والتر طلبته بالاسم فعلا ؟ أم أن تونى اقترح عليها ذلك . عماد يعرف مستر ومسسز والتر من عشر سنوات عندما كان يعمل فى نادى الجولف ومستر والتر هو الذى رشحه للعمل بهذا الهوتيل. ربما تونى مدبر خدعة ليفسد علاقة عماد مع مستر ومسسز والتر. لكن عماد لن يمتنع عن هذا العشاء الفاخر فإن مسسز والتر سخية فى البقشيش بعكس زوجها الثرى البخيل.

لكن مسسز والتر هذه العجوز المتصابية صعب التعامل معها أحيانا وبالذات عندما تشرب الخمور وهذا كثيرا، فإنها امرأة ثرية، جميلة، لعوب، وهى تقريبا فى الستين من عمرها، وقد كانت ملكة جمال ولاية جورجيا التى تقطن بها.

طبعا لا أحد يعرف عمرها الحقيقى، فهى تتدعى أن ابنها ذات الأربعين عاما هو أخوها الكبير، وقد منعت أحفادها بمنادتها بالجدة، فالأطفال ينادونها بجولى وهو اسمها قبل الزواج.

وقد تزوجت عدة مرات من كبار رجال الأعمال الأثرياء، والأخير هو مسترجيمس والتر رجل أعمال ثرى، وسفير سابق، كذلك هو عضو فى الكونجرس الأمريكى وله نفوذ عظيم فى حزبه وحكومة واشنطون.

ذهب عماد لهوتيل اكس الساعة الثامنه مساء ليلة رأس السنة، وكان الهوتيل فى أبهى حالاته كذلك العاملون به . والكل سعيد بقدوم العام الجديد. وكان هناك احتفال خاص بصالة الحفلات الرئيسية يحييها مطربون ومطربات أمريكان مشهورون وكان الطبق للفرد الواحد يبدأ بألف دولار ويزيد حتى عشرة آلاف دولار وأكثر، وهذا السعر للموائد القريبة من المقدمة حيث يقف المطربون والمطربات .

ومنظمو الاحتفال يأملون أن يجمعوا ملايين الدولارات لرعاية ضحايا المجاعات الأفريقية . والمطربون متبرعون بالعمل لصالح الحفل بدون أجر. وعادة رواد هذه الحفلات هم رجال الأعمال أو موظفو الشركات العملاقة مثل شركات صناعة السيارات والطائرات، حيث تقوم هذه الشركات بالتبرع لتأخذ تخفيضات ضريبية من الحكومة الأمريكية، ودعاية عالمية، وفتح أسواق جديدة لمنتجاتها فى أفريقيا وحول العالم، بالإضافة إلى مساعدة ضحايا المجاعات الأفريقية.

(17)

منيو عشاء مسسز ومستر والتر وأسرتها كالأتي:

2 مارتينى، و 2 اولد فاشن، أنواع من الخمور المخلوطة بنسب معينه لكل فرد.

حساء بصل فرنسى بالجبنة السويسرى المنتشرة على وجه الشوربة لأربعة أشخاص.

سلاطة سيزر لأربعة أشخاص – سلاطة يتم عمل حباشها من صفار البيض والأنشوجة وبهارات ويتم تقليبها أمام العميل فى إناء من خشب أرو نادر.

شاتوبوريان لأربعة أشخاص - لحم بقرى فاخر يتم طهيه أمام العميل. فلامبيه نوع من الطهى الفرنسى مع أشكال الخمور مع الشاتوبوريان .

جزر واسبرجس وهو نوع من الخضار الفاخر.وعليه صلصة برينز وهى صلصة بصفار البيض وذبدة.

2 زجاجة نبيذ أحمر فرنسى فاخر.

الحلو.

كيكة الجبنة بالفراولة لأربعة أشخاص.

ايرش كوفى قهوة بالخمور والكريمة فلامبيه لأربعة أشخاص.

عماد لتونى : هذا منيو كبير جدا وهل كل هذا عليّ أن أعمله وحدى؟

(18)

فى العشاء المخصوص لأسرة مستر ومسسز والتر فى ليلة رأس السنه كان الهوتيل فى منتهى الازدحام.

عماد : تونى أنا أحتاج لزميل آخر معى لتقديم هذا العشاء.

تونى : الهوتيل كومبليت مائة فى المائة، والجميع مشغولون بعملاء آخرين، وعليك القيام بهذه المهمة وحدك، كذلك البقشيش سوف يكون لك وحدك وليس مشاركة مع زميل اخر.

ذهب عماد للمطبخ ووضع حساء البصل الفرنسى والشتوبريان المشوى نصف شواء والصلصة البرنيز والجزر والأسبرجس ووضعها فى الصندوق الساخن المتنقل لحفظه حتى ساعة التقديم.

واحتفظ بالسلاطة والحلويات فى الصندوق البارد المتنقل كذلك وبجانب الصندوق النبيذ الفرنسى والخمر الأسكتلاندى. قررعماد ان ينقل العشاء لجناح مستر والتر على مرتين.

جناح رقم 701 هو جناح مستر ومسسز والتر المفضل، وهو دائما محجوز لهما. الجناح مجهز بمفروشات ملك فرنسا لويس الخامس عشر الأصلية، والتى تعتبر من الأنتيكات التى تقدر بملايين الدولارات بالإضافة للنجف الكريستال والسجاد العجمى .

جناح 701 هو جناح كبار الزوار من ملوك ورؤساء، وطبعا مستر والتر سفير سابق وعضو الكنجرس حاليا، وزوجته ملكة جمال سابقة وهى وزوجها من أغنى الأسر الأميركية المعروفة.

قرر عماد أن يأخذ الصندوق الساخن أولا على مائدة متحركة للجناح فى الطابق السابع حوالى الساعة التاسعة مساء، فإن تقديم العشاء هو العاشرة مساء وبنهاية تقديم العشاء تكون الساعة الثانية عشرة ويتم الأحتفال بالسنة الجديدة.

خرج عماد من المصعد فى الطابق السابع وسار فى الممر الطويل إلى جناح 701، وكان يعم الممر سكون مريب، والإضاءة خافتة فإن معظم النزلاء يحتفلون فى الصالة الرئيسية، حيث تتواجد الفرقة الموسيقية. شعر عماد أن أحدًا يتبعه فالتفت للخلف فلم يشاهد أحدًا استمر فى السير وسمع خطوات شخص ما يتبعه، فتوقف فجأة فتوقفت الخطوات . ترك عماد مائدة الأكل المتحركة وذهب حيث المصعد فلم يجد أحدًا فذهب لآخر الممر فلم يجد أحدًا.

رجع عماد بسرعة للمائدة المتحركة فلم يجدها !!!

عماد لنفسه : هذه ليلة مربكة أين المائدة ؟ سمع عماد صوت المائدة تتحرك فى ناصية الممر. أسرع عماد ليرى من أخذ المائدة، وكان عليه أن يجرى لكن ممنوع الجرى فى الهوتيل حتى لا ينزعج النزلاء. سمع عماد صوت المصعد رقم 3 فحاول أن يلحق به ولم يتمكن، لكنه لحق بالمصعد رقم 4 . إذ لكل ممر به مصعدان، وكل طابق به 4 ممرات .

(19)

ذهب عماد مرتبكا ومتوترا للمطبخ ليبلغ تونى بما حدث لعشاء مستر والتر فوجد المائدة المتحركة بالصندوق الساخن فى المطبخ . قالوا له فى المطبخ إن أحد ضباط الأمن أحضرها وكان يعتقد أن المائدة تركت هناك بالخطأ.

عماد أخذ المائدة مرة أخرى لجناح 701 وطرق الباب بلطف فتحت له الحسناء مسسز والتر.

مسسز والتر : كيف حالك ياعماد وكيف أسرتك ؟

عماد : نحن بخير وقد رزقت بطفل جديد وزنه كيلو وربع.

مسسز والتر متعجبه : كيف هذا ؟ يجب أن تحكى لى كل شئ.

كثير من أشخاص الطبقة الأرستقراطية والحاكمة يرغبون فى سماع حكايات وأخبار الطبقة الدنيا، ففيها تسلية لهم، وكذلك معرفة بما يجرى بين الطبقات الدنيا.

عماد : سوف أحكى لك كل شئ بعد إحضار بقية الطعام.

مسسز والتر : فى هذه الحالة خذ المفتاح معك لأنى سوف أكون مشغولة، فعليك أن تدخل بنفسك وتقوم بعملك.

ذهب عماد للمطبخ مسرعا وأحضر المائدة الثانية بالصندوق البارد والمشروبات، وعليه أن يسرع فإن الوقت يمر سريعا .خرج عماد من المصعد فى الطابق السابع وسار سريعا للجناح رقم 701 وسمع أحد الأشخاص يمشى وراءه مسرعا، نظر عماد خلفه فلم يجد أحدًا. لكنه وجد المصباح أمام الجناح لا يعمل والمكان مظلم ومرعب . واعتقد أن أحد الأشخاص يقف فى الظلام يراقبه .

فإن هذا الهوتيل قديم جدا ، وقد ظل خاويا لسنوات طويلة حتى اشترته الشركة الحالية وجددته وأصبح عامرا مرة أخرى لكن كثيرًا من العاملين القدامى يحكون قصصًا مخيفة حدثت معهم.

هذه الليلة كل النزلاء فى الحفلة الموسيقة بالطابق الأول ما عدا مستر ومسسز والتر فهما يحتفلان بعشاء خاص بابنتهما وصديقها الذى سوف يتقدم رسميا لخطبتها. وبعد هذا سوف ينضموا للجميع فى الحفل الغنائى.

عماد مرة أخرى يسمع خطوات قريبة منه بل أنفاس شخص أو أشخاص يتنفسون بحشرجة وراء رقبته بهواء ساخن

عماد مرعوب وفى صوت خافت : من هناك ؟ فلم يتلقّ أى جواب!!

عماد مرعوب، وقرأ :بسم الله الرحمن الرحيم ثلاث مرات . نرجو من الله أن تمر الليلة على خير.

رغم أن عماد معه مفتاح الجناح 701 إلا أنه من الأدب أن يطرق الباب أولا. عماد يطرق الباب بلطف وهو مرعوب.

مسسز والتر : ادخل يا عماد.

دخل عماد الجناح ووجد الحسناء مسسز والتر ترتدى روب الحمام وهى تبكى.

عماد لمسسز والتر : ماذا حدث ؟

(20)

عماد يسأل نفسه: هل مسسز والتر رأت ما رأيت وشاهدت ما شاهدت ؟ ولهذا تبكى.

مسسز والتر منتحبة: جيمس والأولاد مقطوعون فى مطار شيكاغو بسبب الجليد، وكل رحلات الطيران أُلغيت وسوف ينامون هم فى هوتيل المطار وأنا سوف أنام هنا وحدى.

عماد : لماذا لا تنضمى للجميع فى الحفل الساهر فى الطابق الأول ؟

مسسز والتر: لا أستطيع هذا، فإن الصحفيين سوف ينشرون صورتى وحدى فى ليلة رأس السنه، وسوف ينسج القراء قصصًا خيالية عنى وزوجى وأولادى الذين لم يحضروا معى الحفل الساهر.

عماد: ماذا أفعل الآن ؟

مسسز والتر: اعمل لى مشروب مارتينى أولا والعشاء ثانيا، واعمل لنفسك نفس الشئ.

عماد : ليس مسموح لى بمجالسة العملاء فى الهوتيل. لو عملت ذلك سوف يتم فصلى.

مسسزوالتر: هذا هراء فإننى أسمح لك أن تجلس معى، فأنا أشعر بالوحشة فى ليلة كهذه وجيمس وأولادى بعيدون عنى، ولن يستطيع أحد أن يفصلك، فإن جيمس زوجى يمتلك 20 فى المائة فى الشركة المالكة لهذا الهوتيل.

عماد: حتى لو مستر والتر يتملك مائة بالمائة فى الهوتيل فإننى يجب أن أتبع قوانين الهوتيل . تفضلى المارتينى.

شربت مسسز والتر ثلاثة كؤس من المارتينى قبل أن تتناول العشاء، وشاب وجهها الأبيض بحمرة جميلة على وجناتها ذات النموش الرقيقة، وقد قررت أن تظل بروب الحمام بما أنها لن تذهب إلى الحفل، وقررت أن تقضى السهرة على هواها بغير قيود فستان السهرة السوارية الأنيق.

قدم عماد حساء البصل الفرنسى بالجبنة السويسرى . وبعدها السلطة بحباش السيزر الذى خلطه عماد أمام مسسز والتر.

أعد عماد طبق الشاتوبوريان بعد أن أعاد تسخينه فلامبيه ووضع شرائح الشاتوبوريان المشوى وسط الطبق، وعلى جانبه الأيمن الأسبرجس بصلصة البرنيز الصفراء، وعلى الجانب الأيسر وضع الجزر الصغير البرتقالى. وكان الطبق كأنه لوحة فنية مرسومة بعناية. وقال فى نفسه : أين المدير العام يرى كيف أصنع الطعام.

عماد لمسسز والتر : تفضلى العشاء وكذلك النبيذ الفرنسى الأحمرالمعتق.

مسسز والتر : شكل الطبق جميل جدا كنت أتمنى أن تأكل معى لكنك مصمم على اتباع القوانين. الآن احْكِ لى عن مولودك الجديد.

عماد : لقد ولد طفلى مبتسرا وحجمه صغير جدا لكنه بخير. وزجتى كذلك بخير.

مسسز والتر : وهل زوجتك إيطالية مثلك ؟

عماد : إننى مصرى وزوجتى مصرية.

مسسز والتر: هل أنت مصرى؟ كنت أعتقد أنك ايطالى لأنك تعمل فى محلات إيطالية. على فكرة أنا ذهبت لمصر عدة مرات مع أزواج مختلفين كانوا يعملون فى مصر، وكنت أقابل كبار المسؤلين المصريين، ولو أردت أى شئ فى مصر فإن لى أصدقاء كثيرون هناك ولهم مراكز كبيرة فى الحكومة المصرية.

عماد : شكرا لا أريد أى شئ من المسؤلين المصريين، وربنا يجعل كلامنا خفيف عليهم. فإن كل شئ فى مصر يسير بصعوبة.

مسسزوالتر: هل تعرف ياعماد الشركة المصرية اى بى ام ؟

عماد: لا أعرفها.

مسسز والتر: هذه الشركة ملكية مصرية خالصة وهى....اى ومعناها إن شاء الله.. بى معناها بكره....أم معناها معلش.. معنى اى بى أم شركة الكمبيوتر العالمية.

عماد لنفسه حتى الأمريكان يسخرون من المصريين ويطلقون عليهم النكات . شئ محزن ولا يطاق!!

(21)

شربت مسسز والتر وأكلت طعامًا يكفى أربعة أفراد، وهذا ما يعرفه عماد عنها، فهى تشرب وتأكل بشراهة ولها قدرة عجيبة بالاستمتاع بالأكل وشرب الخمور والحياة عموما، ومع هذا تحتفظ بقوام ممشوق، ووجه ساحر وابتسامه جذابة وأنوثة فياضة وتفكير صافٍ منتظم، رغم أنها فى الستين من عمرها، ولها أربعة أولاد وثلاثة أحفاد. وقد تولت أعمالًا مهمة فى الحكومة الأمريكية، وكذلك مهام خطيرة خارج البلاد، ولها طريقة خاصة بالتعامل مع القادة حول العالم، وبالذات مع قادة العالم الثالث أو النامى او النايم .

مسسز والتر مخمورة : فى صحتك ياعماد تعال اشرب معى.

عماد : فى صحتك وشكرا.

مسسز والتر وقد سقط نصف روب الحمام من على كتفها الأيسر وظهر نصف صدرها : افتح زجاجة نبيذ أخرى.

عماد لنفسه : عملها المدير وأوقعنى فى هذه السيدة اللعوب، ولو استمر الحال بهذه الطريقة فسوف أفصل من العمل وربما أروح فى ستين داهية.

عماد لمسسز والتر: أعتقد أنك شربت كفاية هذه الليلة.

مسسز والتر : إننى لست مخمورة بعد. والليلة احتفال رأس السنه وكل شئ مباح.

عماد لنفسه : ليس كل شئ مباحًا لى انا .

عماد يفتح زجاجة نبيذ فرنسى فاخر وتشرب مسسز والتر باستمتاع.

مسسز والتر : هل أحضرت الشمبانيا يا عماد ؟

عماد: نعم معى كل شئ.

مسسز والتر والروب مازال يغطى نصف صدرها فقط : إننى لست مخمورة. هل تعرف أن تغنى ؟

عماد يتصبب عرقا ويأمل أن تتنهى هذه الليلة أو هذا العام على خير : لا أعرف الغناء .

مسسز والتر تنظر إليه وتبتسم بخلاعة وتغمز بعينيها الجميلتين : أنا أعرف أغنية مصرية تعلمتها فى مصر وهى تقول :

تعال لى يا بطة... وأنا مالى هه.

عماد يتصبب عرقا وقد خلع رباط العنق وقال لنفسه: أنت غزالة لعوب وأنا لست ببطة وأنا فى مكانى لن أتحرك حتى العام القادم.

فتح عماد زجاجة شمبانا وفى تمام الساعة الثانية عشر مساء صب عماد كأس شمبانيا لمسسز والتر، وصب لنفسه كأس مياه مثلجة، وشربت مسسز والتر وعماد فى صحة كل منهما وصحة الأولاد والزوجات والأزواج وأمريكا وشعبها ومصر وشعبها، وأمل فى عام جديد مليئ بالحب والسعادة والصحة والسلام العالمى .

رن تليفون مسسز والتر وكان أولادها وأحفادها يهنئونها بالعام الجديد، ودخلت مسسز والتر بالتليفون إلى غرفة أخرى وتحدثت بهمس نحو نصف الساعة، وخرجت بالتليفون وناولته لعماد وقالت له إنه مستر والتر يريد أن يتحدث معك.

عماد: هالو سانتوروالتر كل عام وأنتم بخير.

مستر والتر فى التليفون : عام سعيد عليك وعلى أسرتك ومبروك للمولود الجديد. لو سمحت لا تترك مسسز والتر حتى تخلد إلى النوم، فهى حزينة جدا هذه الليلة وهى تحتفل بالعام الجديد وحدها.

عماد : لا تخف فهى فى أيد أمينة وأرجو أن نراك غدا.

عماد لنفسه : إننى لا أرى أى حزن على مسسز والتر التى تأكل وتشرب ما يكفى لأربعة رجال وتغنى وترقص لشارع محمد على بأكمله.

ومنذ ان تعرف عماد عليها وزوجها من عشر سنوات لم تكبر يومًا واحدًا.

مسسز والتر تواصل شرب الشمبانيا وترقص وتغنى : تعال لى يا بطة... وانا مالى هه..

وروب الحمام يغطى نصف صدرها والنصف الآخر عارٍ تماما. وأحيانا يظهرنصف جسمها بأكمله بساقيها الطويلتين من فتحة الروب الذى انحل حزامه ولم تهتم بإعادة

إحكامه كأنها تريد أن تكون شبه عارية إمعانا فى التنكيل بعماد المرتعش والمتصبب عرقاً.

عماد يتصبب عرقا ويفكر ماذا يفعل لينتهى من هذه الليلة ؟ لكن ريقه جاف جدا وقد شرب ثلاث زجاجات مياه مثلجة

مسسز والتر لعماد وهى تضحك بخلاعة وأنوثة ودلع : اخلع الجاكيت فإنك سوف تموت من الحر وسوف تغرق فى عرقك.

عماد مرتبك وبحشرجة : أنا بخير، قالها وهو يشرب زجاجة المياه الرابعة.

وفجأة ارتمت مسسز والتر فى أحضان عماد وهى تبكى.

(22)

وقفت الحسناء المخمورة مسسز والتر وبيدها كأس شمبانيا فارغ واقتربت من عماد لكى يصب لها الشمبانيا وهى تغنى بلغة عربية مضحكة لكن بأنوثة طاغية ومغرية.

تعال لي يا بطة.... وانا مالى هه.

عماد لنفسه : هذه السيدة الجميلة المخمورة سوف ترسلنى إلى السجن هذه الليلة، فأنا إنسان من لحم ودم وأعصاب ماذا أفعل معها أو لها ؟

عماد لمسسز والتر : لا تتحركى فسوف أحضر لك الشمبانيا.

لكن مسسز والتر خطت خطوتين صغيرتين فى اتجاه عماد، فسقط روب الحمام عنها على الأرض فتعثرت به فالتقفها عماد قبل أن ترتطم على الأرض وهى عارية تماما، وبدأت فى البكاء، لكن عمادًا تمالك أعصابه ووضعها على الأريكة بعد أن ألبسها الروب.

مسسز والتر باكية : أعطينى شمبانيا لكى أنسى أزواجى وكل الناس الذين وراء جسدى وثروتى.

عماد لنفسه : وأنا ذاهب وراء الشمس . هذه السيدة المخمورة أخذت ملايين الدولارات من ثلاثة أزواج سابقين . فمن وراء ثروة من ؟ هل هى تعتقد أن الناس لا يعرفون عنها شيئًا، فكم من المرات أوقعت أثرياء الرجال فى حبائلها بجمالها وأنوثتها ودهائها الذى ليس له حدود. فقد تسببت فى فضائح غرامية وقضايا طلاق فى أمريكا وخارج أمريكا. وسوف تتسبب فى فقدانى وظيفتى وربما زوجتى الغيورة.

عماد لمسسز والتر : كل الزجاجات فارغة وسوف أذهب لمنزلى فقد انتهت ليلة رأس السنه وسنه سعيدة.

مسسز والتر : أحضر لى زجاجة شمبانيا أخيرة واتركها لى فسوف أشرب أنا وحدى واذهب أنت لزوجتك وأولادك، فإنك جينتل مان، وأنا ومستر والتر نحترمك لهذا أشد الاحترام.

تنفس عماد الصعداء وأخذ صندوق حفظ المؤكلات على المنضدة المتحركة إلى المطبخ فى الطابق الأول. وسوف يعود بزجاجة شمبانيا جديدة ويأخذ الصندوق الثانى.

خرج عماد من الجناح 701 وكان الممر خاويًا ومرعبًا والإضاءة ضعيفة . فإذا سأل مسسز والتر أن ينتظر ساعتين للصباح لن تمانع. لكنه عليه أن ينتهى من هذه ولم يهتما به ولم ينظرا إليه بأية طريقة.

سار عماد فى الممر يدفع المنضة المتحركة أمامه لكنه سمع خطوات تسير وراءه. ارتعب عماد ولم ينظر وراءه لكنه سار بخطوات سريعة مع قراءة الفاتحة حتى وصل للمصعد رقم 3 ، فتح باب المصعد فوجد رجلًا وامرأة يتعانقان ولم يشعرا به فدلف إلى المصعد ومعه المنضدة وأخذ المصعد للدور الأول، وهذان المتعانقان لم يهتما به الليلة لم ينظرا إليه كذلك، عماد لم يلق إليهما أى اهتمام، إنه يريد أن ينتهى من هذه الليلة المرهقة.

رجع عماد بزجاجة شمبانيا جديدة للمصعد رقم 3 فوجده واقفًا فى الطابق السابع حسب الإشارات أعلى باب المصعد.

استعمل عماد المصعد رقم 4 فى العودة وعند وصولة للدور السابع نظر فى المصعد رقم 3 فوجد بابه مفتوحًا لكنه خالٍ . قرأ عماد الفاتحة للمرة المائة، فإن هذا

الهوتيل الأثرى بالتأكيد مسكون عفاريت ومنهم العفريته مسسز والتر الجنية الحسناء اللعوب.

وفى الممر سمع خطوات وراءه لكنه نظر خلفه هذه المرة وزجاجة الشمبانيا فى يده مستعدة للاستعمال، لضرب صاحب هذه الخطوات التى تتبعه فى الذهاب والإياب طوال هذه الليلة المشئومة. لكنه لم يجد أحدًا.

(23)

وصل عماد للجناح رقم 701 وقرر أن يستعمل المفتاح ولايطرق الباب فلعل مسسز والتر أخلدت للنوم بعد هذه الليلة الراقصة اللاهية، ولا يريد أن يزعجها. فإذا استيقظت سوف تغنى ....تعاليلي يا بطة ..وانا مالى هه.

دلف عماد إلى الجناح بهدوء حتى لا تشعر به مسسز والتر إذا كانت نائمة.

عماد لنفسه : ياساتر يارب . فقد كان ماردا أو إنسانا فى ملابس سوداء منكفئًا على مسسز والتر يخنقها بكيس بلاستك شفاف وهى تتحشرج وتحاول أن تدفع هذا المارد عن نفسها، لكنه كان أقوى منها وقد شاهدت عماد من طرف عينيها من داخل الكيس الشفاف أثناء مقاومتها، فنظرت إليه من داخل الكيس بعين جاحظة وهى تحاول أن تقول شيئًا لكن عمادًا لم يسمعها

عماد لنفسه: يجب عليّ أن أتصرف بسرعة، فإن هذا المارد سوف يقتل مسسز والتر ويقتلنى.

هجم عماد على هذا المارد بزجاجة الشمبانيا لكى يضربه بها على رأسه .وفوجئ المارد بعماد فترك مسسز والتر وحاول أن يتفادى الضربة . لكن زجاجة الشمبانيا حطّت على كتفه الأيمن فصرخ من شدة الألم وسمع عماد عظام هذا المارد تتكسر مثل البسكويت من قوة الضربة.

وكان هذا المارد إنسانًا يلبس ملابس سوداء ويغطى رأسه ووجه بقناع أسود، ولا تظهر منه إلا عيناه. لكنه قفز على عماد رغم الضربة القوية على كتفه الأيمن . وسدد لعماد ضربه قوية بقدمه اليمنى فى وجهه مثل ما يفعل أفراد القوات الخاصة ولاعبو الكنج فو، وعرف عماد أنها معركة حياة أو موت مع هذا المارد وأنه لن ينتصر فيها أبدا.

لأنه من الواضح أن هذا إنسان مدرب على القتل، بالتأكيد إنه من مخابرات دولة من الدول التى كانت تعمل فيها مسسز والتر مع زوجها السفير وهى مع المخابرات الأمريكية، أو ربما من المخابرات الأمريكية نفسها. كل هذا مر بثوان فى ذهن عماد الذى يندب حظه فى هذه الليلة المشؤومة التى أوقعه فيها مديره مع مسسز والتر ومغامراتها ومصائبها التى لا نهاية لها.

لكن عمادًا أنقذ وجهه وتفادى قدم المارد بسنتيمتر واحد. فتعلقت قدم المارد فى جاكت الطكصيدو. واكتشف عماد أن هذا المارد صغير الجسم قصير القدمين.

التقف عماد قدم المارد القصير وأمسك بها بكلتا يديه يحاول أن يطرحه أرضا. لكن القصير المخيف سدد لعماد ضربة أخرى بقدمه اليسرى، فتركه عماد وحاول أن يلتقط كرسيًا أو سكينًا من على المنضدة لكى يدافع بها عن نفسه وهو يصرخ النجدة ...النجدة.

وفجأه شعر عماد بضربة قوية على خلف رأسه فترنح وسقط على الأرض بجانب مسسز والتر التى تحتضر ، لكنه يعتقد أنه شاهد الرجل والمرأة المتعانقين فى المصعد من دقائق.

(24)

ضج نزلاء الجناح 703 التالى لجناح مستر ومسسز والترمن الضوضاء فطلبوا ضابط أمن الفندق.

حضر ضابط الأمن وطرق باب الجناح عدة مرات، فلم يفتح أحد وحاول أن يتصل

بمسسز والتر أو عماد تليفونيا فلم يجب أحد فاستعمل مفتاحه ودخل الجناح وقد تجمع حوالى أربعة أو خمسة من النزلاء يريدون أن يعرفوا سبب هذه الضجة، لكن عددًا من ضباط الأمن تجمعوا وطلبوا من النزلاء أن يرجعوا إلى أجنحتهم شاكرين.

فى هذه الأثناء تنبه عماد لنفسه وقد أفاق من أثر الضربة على خلف رأسه، وأول شئ فعله هو محاولة إيقاظ مسسز والتر شبه العارية طريحة الأرض.

دخل ضباط الأمن فوجدوا عماد منكب على مسسز والتر فاعتقدوا أنه قتلها. فطلبوا منه أن لا يتحرك . وطلبوا شرطة واشنطون والأسعاف.

فى أقل من ثلاث دقائق حضرت الشرطة والإسعاف، وتم نقل مسسز والتر للمستشفى وتم القبض على عماد وهو لا يعى شيئا، فإن رأسه تدور والعالم يدور من حوله ولا يفهم ولا يسمع شيئًا من أثر الضربة خلف رأسه.

ضباط الشرطة حوله يكلمونه وهو لا يفهم ولا يسمع وإنما يرى أفواهم وشفاههم تفتح وتقفل، لكنه لا يسمع أو يفهم ما يحدث، محتمل جدًا أنه فقد حاسة السمع من الضربة على رأسه. إنما هو متأكد أنه فى مصيبة جديدة وكالعادة عليه أن يواجهها وحده.

***

حضر المدير العام وسأل ضابط الشرطة... ماذا سوف يحدث لعماد ؟

الضابط : سوف نأخذه مقيدًا بالكلبشات على القسم وبعده لسجن المحكمة لاستكمال التحقيقات.

المدير العام : لن أسمح لكم أخذ احد العاملين فى الكلبشات من هذا الهوتيل فإنه هوتيل عالمى وله اسمه وشهرته.

عماد جالس ومقيد من خلاف بالكلبشات فقال لنفسه : لو اتهمونى بقتل مسسز والتر فسوف أقول إن الإدارة دبرت هذه المصيبة لكى أقع أنا فيها.

الضابط : هذا هو القانون ولن نخالفه من أجل الهوتيل.

اتصل المدير العام بعمدة واشنطن ومدير الأمن، فهو له معارف كثيرة فى الدوائر

الحكومية بواشنطن . فاتفقوا على أن المدير العام وعلى عهدته أن يأخذ عماد لقسم الشرطة بصحبة أحد الضباط فى سيارته الخاصة وبدون كلبشات . وكل هذا حرصا على سمعة الهوتيل وكذلك وظيفة المديرالعام المهددة بالضياع.

دخل عماد قسم الشرطة فتم تفتيشه وتصويره وعمل فيش وتشبيه، وأخذوا كل مالديه من ممتلكات شخصية. فطلب عماد أن يتصل بزوجته على المحمول فرفض الضابط وقال : عليك أن تستعمل التليفون الأرضى للقسم، ولك مكالمة واحدة، فالأفضل أن تطلب محاميًا وليس زوجتك.

عماد: اليوم واحد يناير وكل الناس فى عطلة فسوف أكلم زوجتى وهى تكلم المحامى غدا.

عماد فى ذهنه : ماذا سوف أقول لجى جى ؟ فإن المصائب تتكالب علينا من كل حدب وصوب.

عماد فى التليفون : صباح الخير يا جى جى وكل عام وأنت والأولاد بخير.

جى جى باكية : كل عام وأنت بخير... أين أنت ؟ ولماذا لم تأت بعد احتفالات رأس السنة، وإننى وباسم وتامر كنا منتظرينك .ماذا حدث؟

عماد يحاول أن يطمئن جى جى : كيف حال باسم وتامر؟ أنا محجوز فى القسم بسبب مخالفة مرور ولا تخافى، فقط أنا محتاج إلى محامٍ فعليك طلب المحامى وتليفونه موجود على ورقة بجانب الكومبيوتر.

جى جى : خبر أسود انت تطلع من المستشفى تروح السجن. سوف أموت أنا من الخوف والنكد والمصائب . أنا مش حمل البهدلة فى الغربة . هو أنا ليس لى أهل ام كنت ميتة من الجوع فى مصر.

عماد يحاول أن يهدئ من روع جى جى : هذه أشياء بسيطة وسوف تنتهى سريعا. هل شاهدتى الأخبار هذا الصباح.

جى جى : وهل المخالفة المرورية سوف يقولون عليها فى الأخبار؟ أنت عملت أية مصيبة بالضبط ؟ الفار بدأ يلعب فى عبى.

عماد وقد ضاق صدره : جى جى إذا كنت غير قادرة على احتمال مصايبنا فى الغربة. عليك شراء تذاكر طيران لك وللأولاد وعودى لمصر.

جى جى : ليس هذا حلًا وهل أسافر وأتركك فى مصيبتك ؟ بالطبع لن أفعل ذلك، فإن مصيبتك هى مصيبتى، ولكن أقول لك انت يوم فى المستشفى وأيام لا تعمل وليس معنا نقود والآن أضفت عليها السجن.

عماد : أنا لست مسجونًا، وسوف يحضر المحامى ويخرجنى إن شاء الله (طبعا عماد يكذب . فلو قال إنه متهم بجريمة قتل فسوف تموت جى جى من الفاجعة)

(25)

فى الشرطة الأمريكية لا يوجد عساكر وضباط، وإنما كل شرطى هو ضابط برتب مختلفة، فإنهم جميعا خريجى الجامعات المدنية وبعدها يتم تدريبهم فى أكادمية الشرطة.

اقتاد ضابط الحراسة عماد إلى غرفة عملاقه محاطة بأعمدة حديدية من الأرض للسقف فى جانب واحد والجانب الآخر به كرسى بعرض الحائط يجلس عليه حوالى عشرين شخصًا وحوالى ثلاث أو أربع أشخاص واقفين والجميع يتسامرون ويضحكون.

امتنع الجميع عن الكلام عندما شاهدوا عمادًا والضابط الحارس. ونظروا لعماد نظرة ريبه وشك واستغراب.

عماد فى ذهنه : هل هؤلاء المساجين توقفوا عن الكلام خوفا من الضابط أم احترامًا لى، بما أنى برباط العنق السوداء والطكصيدو ؟

دخل عماد القفص الحديدى صامتا واتجه إلى طرف الكرسى وجلس مذهولاً. ماذا سوف يحدث معه ؟ وهل مسسز والتر قُتلت فعلا أو مازالت فى المستشفى على قيد الحياة؟ وماذا سوف يحدث لأسرته من غيره؟ لو حكم عليه بأى عقوبة فعلى جى جى

والأولاد ان يرجعوا مصر. فإن جى جى لها وظيفة فى مصر، وسوف تتمكن من إعالتهم بإذن الله.

وأثناء استغراق عماد فى التفكير فى مصيبته سمع أحد المساجين ينهر كل المساجين الآخرين بألفاظ قبيحة حتى يصمتوا عن الكلام . انتبه عماد لهذا المسجون فرآه طويل القامة عريض المنكبين مفتول العضلات، ويقف قبالة الجميع كالفيل الهائج، ويطلب منهم عدم الكلام وإلا سوف يكيل لهم الضرب واللكم جميعا ومرة واحدة. فسكت الجميع بدون مناقشة. وبعد بضعة دقائق وقد كاد عماد يغفو من الإرهاق سمع الفيل يتحدث إليه بلغة آمرة.

الفيل : أنت ماذا تفعل هنا ؟ هل تعتقد أنك مدير السجن وأتيت بهذه الملابس لكى تفتش علينا نحن المساجين؟ ما هى تهمتك ؟

عماد : نظر فى عيون هذا الفيل الأحمق بعيون ثاقبة وبعدم اكتراث وقال: أنا هنا فى جريمة قتل .

فوجئ الفيل بنظرات عماد الثاقبة والغير مكترثة بحجمه وبجريمة عماد المحترمة.

الفيل : واه واه عفوا يا مستر.

عماد : اسمى عماد.

الفيل: اسمى تشارلى تشرفنا مستر عماد.

عماد : تشرفنا مستر تشارلى.

كان كل المساجين من السود الفقراء من سكان أحياء واشنطن الفقيرة، وهم فى سجن القسم حتى يعرضوا على القاضى فى اليوم التالى. وكانت معظم قضياهم سرقة ومخدرات.

ما عدا مارك مسجون صغير الجسم وعيناه متنفختان من الضرب ورأسه مضمدة بالشاش متهم بقضية اغتصاب، وقد أوسعته المجني عليها ضربا حتى حضرت الشرطة لإنقاذه منها واقتياده للقسم. وكانت نصيحة كل الزملاء المساجين لمارك أن يقول للقاضى إن المجنى عليها هى التى كانت تريد اغتصابه.

انتبه المساجين لعماد فهو واحد منهم بل هو أفضلهم، فإن جريمة القتل لها احترام. وبدأوا يتسامرون معه وأتى أحد المساجين واسمه عبد الودود يسأل عمادًا على سجائر.

عماد : السلام عليكم عبد الودود.

عبد الودود وقد فوجئ بسلام عماد : السلام عليكم أخى عماد هل أنت مسلم ؟

عماد : الحمد لله أنا مسلم، وهل أنت مسلم ؟

عبد الودود : نعم أبى وأمى مسلمان، وأنا كذلك لكنى لا أمارس شعائر الإسلام.

حضر أحد الضباط واقتاد عماد لغرفة التحقيق.

(26)

عادة المساجين لا يتحركون فى القسم من مكان لآخر إلا والكلبشات فى أيديهم، ودائما فى أرجلهم ايضا. لكن بالنسبة لعماد فإنه انتقل من القفص إلى غرفة التحقيق بدون كلبشات، وكل المساجين يتابعونه هو والضابط بنظرات استفهام واستغراب لكن باحترام، فقد صار عماد واحدًا منهم بسبب جريمته المحترمة. وينادونه بالأخ العزيز أو مستر عماد.

كان فى غرفة التحقيق مائدة وشخصان فى ملابس ملكية وفى منتهى الأناقة. طلبوا من عماد الجلوس على الكرسى الثالث.

المحقق الأول : مستر عماد لقد اطلعنا على تحقيقات الأمس وقد وجدنا بها ثغرات كثيرة.

عماد متماسكًا لكنه قلق من كلام المحقق : أولا ما هى حالة مسسز والتر ؟ وماهى الثغرات هذه ؟

المحقق الثانى متجاهلا سؤال عماد : لقد قلت إن مائدة الطعام المتحركة أخذها أحد ضباط الأمن فى بداية السهرة للمطبخ. وقد سألنا كل ضباط الأمن فنفوا هذا، كذلك عمال المطبخ نفوا هذا أيضا.

المحقق الأول : فى التحقيق قلت إن المصباح أمام الجناح 701 لا يعمل وقد أكد كهربائى الهوتيل أنه كان يعمل طوال الليل ولم ينطفئ أبدا.

المحقق الثانى : مستر عماد لقد قلت فى تحقيق الأمس إنك أخذت زجاجة شمبانيا ثالثة من المطبخ وقد نفى عامل المطبخ ذلك وأنه لم يرك بعد أن أخذت الطعام أول مرة.

المحقق الأول : لقد قلت إنك استعملت زجاجة الشمانيا فى ضرب القاتل ولكن لم نجد أية زجاجات فارغة فى الجناح 701 مملؤة أو مكسورة.

عماد وقد تضاربت دقات قلبه سريعا: معنى ذلك أن أى شئ حدث بالأمس غير صحيح، يعنى الهوتيل مسكون فعلا لكنه قال بانفعال : ما زلت لا أعرف ما هى تهمتى بالضبط، ولا اعرف ماذا حدث لمسسز والتر ؟ إن هذا الهوتيل مسكون بعفاريت والكل يعرف ذلك ولن أجاوب على أى سؤال إلا بحضور المحامى.

المحقق الأول : مستر عماد سوف تنتدب المحكمة محاميًا لك على نفقتها الخاصة إذا لم يكن فى استطاعتك دفع أتعاب المحامى .

عماد : أريد محامى المحكمة وأنا شاكر.

المحقق الثانى : سوف يستغرق هذا أسبوعًا أو أسبوعين على الأقل.

عماد : هذا وقت طويل وهل سوف أظل بالحبس حتى تحضر المحكمة محاميًا .

المحقق الأول : ممكن تقتصد هذا الوقت لو تعاونت معنا.

عماد : وما هى المعونة التى تريدونها منى ؟

المحقق الثانى : تقول لنا من هو الذى دفعك لقتل مسسز والتر وما هو المبلغ الذى أخذته ؟

عماد لم يجاوب على هذين السؤالين، فلعل هذين الشخصين من أغبياء الأمريكان الشقر. فإن العرف فى أمريكا أن أى شخص أشقر اللون فإنه يوصف بالغباء وبالذات السيدات الشقروات الحسنوات.

عماد : امتنع عن الإجابة.

طرق الباب فخرج المحقق الأول ليستفسر من الطارق ورجع مرة أخرى وأشار لزميلة وخرجا دون أن يقولا شيئًا، وطلب المحقق الأول من عماد أن يبقى مكانه فإن محققين آخرين سوف يتوليان التحقيق معه. فحاول عماد أن يستفسر عن مسسز والتر وسبب التغير فقال المحقق الأول : أنت لا تتعاون معنا ولن نتعاون معك وحظ سعيد مع المحققين الجدد.

(27)

عماد فى حيرة من أمره فإنه للآن لم يعرف إذا كانت مسسز والتر على قيد الحياة أو قُتلت. وإذا استعان بمحامٍ على نفقته الخاصة فبالتأكيد لن يتمكن من دفع مصاريف المحامى الباهظة وليس متأكدًا أن هذا المحامى سوف يخرجه فى خلال أيام أو سنين. فاستقر رأيه أن يستعين بمحامى المحكمة وعلى جى جى أن تتصرف وحدها. وعليها أن تعتبر أنى حدث لى حادث سيارة أو قتلت فى أحد شوارع واشنطن.

وقد حدث هذا فعلا العام الماضى بعد ليلة متأخرة فى العمل وكانت ليلة بارده. كان عماد ذاهبًا لسيارته، وفجأة وجد شابين أمامه بالأسلحة البيضاء وطلبا منه نقوده، فأخرج عماد محفظته لكنه رماها فى الأرض ولاذ بالفرار .

طرق الباب بلطف ودخلت سيدة كورية أو صينية ورجل ملامحه شرق أوسطية وعرفا نفسيهما إنهما من المخابرات الأمريكية. وبدأ لغز مسسز والتر وهوتيل اكس يزداد غموضاً وتعقيداً.

عماد يسأل : المخابرات الأمريكية سوف تحقق معى لماذا !!!؟ إننى لا أستطيع أن أفهم ماذا يحدث !!؟؟.

السيدة تتحدث برقة لعماد : هون عليك يا مستر عماد إن الأمر ليس بهذا السوء.

عماد منفعل : ماذا تعنين ؟ إننى متهم بجريمة قتل . هل هذا ليس بسئ ؟ إنها مصيبة كبرى.

الرجل ذات الملامح الشرق أوسطية يتكلم بطريقة جدية ومحددة : لا يوجد جريمة قتل ومسسز والتر تم إنقاذها بأعجوبة. والفضل لك فقد أنقذت حياتها ونحن ممتنين لك بهذا.

عماد يقفز من على كرسيه يريد أن يقبل الرجل بسبب هذا الخبر السعيد، فابتعد الرجل عنه وقال: لا تقبلنى وإنما ممكن تقبلها هى وأشار الى السيدة التى اخذته بالأحضان والقبلات وقالت له إننا نعرف مدى الألم والعذاب الذى أنت به وسوف ينتهى كل شئ فقط بعد إجابتك عن بعض الأسئلة.

عماد مبتهجا وسعيدا ويكاد يرقص على كرسيه : لى سؤال من فضلكم.

الرجل : تفضل.

عماد : من هم الذين ممتنون لى بإنقاذ حياة مسسز والتر ؟

الرجل ينظر إلى السيدة كأنه يأخذ منها الأوامر فالواضح أنها رئيسته .فاستدارت السيدة إلى عماد وقالت : سوف تعرف هذا فى الوقت المناسب وعليك أن لا تسأل كثيرا ويكفيك أنك غير متهم، وسوف تذهب إلى منزلك فى أقرب فرصة.

الرجل لعماد : صف لنا الرجل الذى هاجم مسسز والتر

عماد : لم أر منه شيئًا لأنه كان يلبس قناعًا أسود وملابس سوداء، وإنما طوله حوالى 140 إلى 150 سنتيمتر.

الرجل ينظر إلى السيدة وكأنهما يعرفان هذه الأوصاف وسأل عماد : صف لنا الرجل والسيدة فى المصعد.

عماد : كذلك لم أر ملامحهما فقد كان يحضن كل منهما الآخر، لكنى رأيت الرجل من الخلف فكان على الأقل 180سنتيمتر، عريض المنكبين، واعتقد أنه يلبس باروكة شعر سوداء، أما السيدة فكانت نحيلة وطويلة وبالتأكيد شقراء لأنى رأيت شعرها الأحمر.

السيدة:هل أحد يعلم بمقتل مسسز والتر من أصحابك أو جيرانك أو زملائك فى السجن.

عماد : لا احد من طرفى يعرف أى شئ، لكن المساجين فى الحجز يعرفون أنى متهم فى جريمة قتل فقط ولا يعرفون من هو القتيل.

السيدة لعماد: سوف تخرج معنا الآن ولا تقل أى شئ لأى أحد، ولا لزوجتك ولا تذهب للعمل حتى نسمح لك بهذا.

عماد : وكيف أعيش بدون عمل ؟ وهل ضباط الشرطة هنا سوف يسمحون لى بالخروج معكم ؟

الرجل : بالنسبه لعملك فسوف تعوضك المخابرات على الأيام التى لن تعملها . اما الشرطة فهى مسؤليتنا.

السيدة : عليك بتغير ملابسك حتى لا يتعرف عليك أحد بسهولة وأنت فى التكصيدو وقد احضرت لك غيارًا من منزلك. أراك مرعوبًا ولك أسئلة كثيرة. نعم لقد ذهبنا هذا الصباح وتحدثنا مع جى جى وأعلمناها أنك راجع المنزل اليوم، ولم نقل لها أى شئ عن مسسز والتر.

عماد لا يستطيع الكلام بسبب هذه المفاجآت المتتالية، لكنه يعرف أنه ذاهب إلى منزله لزوجته وأولاده وهذا كفاية عليه اليوم . وغدا سوف يفكر فيما يفعله مع كل هذه الأحداث السعيده والسيئة معاً.

وصل عماد إلى منزله لكنه رأى سيارة غريبة قريبة منه وبها سائقها كأنه يراقب الشارع وبما فيه من منازل وسكان.

دخل عماد المنزل وقابلته جى جى وباسم بالأحضان والقبلات والبكاء لكنه رأى شيئًا لم يكن يتمناه أبدا.

(28)

كاد عماد يغمى عليه أثناء تقبيل جى جى، وهذا ليس من شدة الفرح أو السعادة وإنما من هول المفاجئة . فإن مسسز والتر بلحمها وشحمها تجلس على الأريكة فى غرفة الجلوس وفى منزله !!!

مسسز والتر تجلس على الأريكة وهى فى كامل الاسترخاء والاستمتاع وتلبس ملابس جى جى وتنظر إلى عماد من وراء ظهر جى جى وتبتسم ابتسامتها اللعوب وتغمز له.

عماد لنفسه هذه الجنية كانت تحتضر من يومين، واليوم فى بيتى لتخرب بيتى ماذا أفعل يا ربى؟ ؟ أنا فى مشاكل من شهور مرة مع المدير وثانية فى المستشفى والثالثة عفاريت هوتيل اكس والرابعة جريمة قتل والخامسة فى السجن والسادسة تحقيقات الشرطة والسابعة تحقيقات المخابرات والأخيرة مسسز والتر اللعوب فى بيتى. هذه ليست حياة وإنما أشغال شاقة . لكنى لن أنهار فهذه هى حياتى أخرج من حفرة وأقع فى بئر والحياة مستمرة رغمًا عن الجميع وربنا دائما معى. .

بعد أن قبلت جى جى عماد سحبته من يده إلى المطبخ.

جى جى لعماد : ايه حكايتك معايا خرجت من المستشفى ذهبت للسجن واليوم تحضر لى واحدة ست.هل أنت ناوى تموتنى ؟

وبدأت جى جى تبكى بكاء صامتًا وعماد منفعل بسبب الظروف التى ليس له فيها يد، ويحاول أن يشرح لجى جى موقفه الذى ليس من صنعه.

عماد : أنا مظلوم وأنت مظلومة ، ويجب أن نساعد بعضنا البعض. وأنا لم أحضر هذه السيدة هنا ولا أعرف أنها سوف تأتى إلى هنا. كذلك فهي سيدة كبيرة فى السن وعندها أحفاد فلا تغيرى منها فقد قلت لك عليها من قبل فهى مسسز والتر من أحسن عملاء الهوتيل.

جى جى : أنا لا أغار من أحد، فأنا واثقة من نفسى لكن هذه السيدة الجميلة اللعوب أتت بعد خروج الأثنين اللذين قالا إنهما من أصدقائك وأنهما سوف يساعدانك فى الخروج من السجن. لقد أتت مسسز والتر بملابس المستشفى وطلبت منى ملابس من عندى لكى تتخلص من ملابس المستشفى، وكأن بيتى هو بيت أبوها أو ملحق بهوتيل اكس.

جى جى باستنكار وغضب : وأنا لا أعرف من مسسز والتر هذه وماذا تريد منك ؟

عماد : إننى لا أعرف شيئًا وسوف أعرف منها حالاً الإجابة على كل هذه الأسئلة .

جى جى : اعمل حسابك هذه الست يجب أن تخرج من بيتى حالاً. بيتى ليس ملحقًا بالهوتيل وعليها الذهاب إليه أو إلى هوتيل آخر.

عماد لجى جى : اخفضى صوتك فإنها تعرف بعض اللغه العربية.

جى جى : لا تهمنى إذا سمعت كلامى أو لا، فإن أهم شئ لى هو بيتى واولادى. وكذلك أنت يجب تفكر مثلى.

عماد : طبعا يا روحى أنت والأولاد وبيتنا أهم شئ فى حياتى .

جى جى : إننى لا أرى ذلك بدليل الست اللعوب التى أتيت بها إلى البيت.

نظر عماد إليها حزينًا لكنه فى نفس الوقت كان سعيدا فإن جريمة القتل المزعومة لم تعرف جى جى عنها شيئًا وإلا كانت جى جى مسحت بمسسز والتر البيت والحديقة والشارع لكى تصبح جريمة دفاع عن الحياة الزوجية من وجهة نظر جى جى.

عماد يستفسر من مسسز والتر على انفراد وبهمس : لماذا أتيت إلى هنا ؟

مسسز والتر هامسة وقد ذهب عنها ابتسامتها اللعوب وبدت شاحبة وترتعش من الخوف، وقد اصفر وجهها الجميل، وظهر عليها سنها الحقيقى وقالت : لقد هربت من المستشفى قبل أن يقتلونى بها، لأنه يوجد ناس مهمة فى واشنطون يريدون تصفيتى لأنى أعرف عنهم أشياء خطيرة، وقد نصحنى جيمس أن أحضر إليك لأنه يثق فيك، واخترت أن أحضر لك لكى تخفينى فى أى مكان مجهول لعدة أيام فقط حتى يعرف جيمس من وراء هذه المحاولة ؟

عماد فى حيرة قائلاً : مسسز والتر هذه مشكلة كبيرة وأنا لست على قدرها. هذه المهمة ليست عشاء فاخرًا أو سلطة سيزير أقلبها -واستطرد هامسا- ولماذا الشرطة أو المخابرات لا تقوم بهذه المهمة ؟

(29)

مسسز والتر هامسه : جيمس والتر زوجى وأنا نعتقد أن المخابرات نفسها أو أحد العاملين بها يريد التخلص منى.

عماد : إذا كان هذا اعتقادك فإن حياتى وحياة أسرتى فى خطر.

مسسز والتر : نعم إننى أعرف ذلك، وليس لك اختيار غير أنك تساعدنى، وهذا أفضل من قضية قتل أو شروع فى قتل التى انقذتك منها.

عماد لمسسز والتر محتدا : هل تبتزينى؟ يمكنني أن اتصل بالإعلام وأقول لهم على كل شئ.

مسسز والتر وهى تسترضى عماد : إننى لا أبتزك وإنما استسمحك ولن أقول لك شيئًا عن الإعلام الذى لم يعلن شيئًا عن محاولة قتلى حتى الآن، وكان هذا مقصودا تحت ضغط مستر والتر حتى نعرف من المسؤول أو المسئولون. فان القتلة يعتقدون أنى قُتلت فعلا. لذلك يجب أن اختفى فإذا عرفوا إنى مازالت على قيد الحياة فسوف يحاولون مرة أخيرة وقاطعة.

عماد مهموما ومرعوبا وبعد فترة صمت وتفكير قال لمسسز والتر: سوف تتنكرى فى زى إسلامى وتتحجبى وسوف يصبح اسمك زينب. سوف أنام ساعتين وبعدها سوف أجد لك مكانًا اخر.

عماد لجى جى : سوف أنام ساعتين وعليك مساعدة مسسز والتر لتلبس مثل المسلمات المحجبات وسوف أنقلها لمكان آخر بعيد عنا.

جى جى ساخرة : الأفضل لهذه السيده أن ترتدى بكينى، فهذا سوف يعجبكم أنتم الاثنين وليس زيًا إسلاميًا .

لم يعلق عماد على مقولة جى جى وأخلد إلى النوم كأنه لم ير سريرًا فى حياته، وكان شخيرة مسموعًا فى كل أنحاء المنزل.

جى جى : عماد..عماد عليك الاستيقاظ والتخلص من هذه السيدة قبل أن أتركك معها وأذهب أنا وأولادى إلى مصر ولو تريدنا عليك اللحاق بنا.

لم يعلق عماد على أقوال جى جى، فهذا ليس الوقت المناسب، فعليه مهام أخرى عاجلة أهم من النقاش معها، فهي تغار منها مهما قالت على ثقتها بنفسها.

اتصل عماد بمستر محمد جاكسون، أبو عبدالودود زميل الزنانة، وعرّفه بنفسه وطلب منه إذا أمكنه أن يستقبل الأخت زينب التى أتت من كاليفورنيا حديثاً وليس لها سكن وهذا لعدة أيام فقط.

مستر جاكسون مستفسرا : هل الأخت زينب أمريكية بيضاء أو أمريكية سوداء؟

عماد : هى أمريكية بيضاء.

مستر جاكسون : إذن عليها ان تلبس خمارًا حتى لا يراها أحد من الجيران، فإن الأمريكان البيض ليس مرحبًا بهم فى الحى الذى أقطن به.

اتفق عماد مع جى جى أن تحرق خبزًا فى التوستر حتى ينطلق صفارة إنذار الحريق فى البيت وتطلب المطافئ وعند قدومهم تخرج ومعها باسم وتتحدث إليهم وتشغلهم لمدة دقيقتين أو اكثر قبل أن تصرفهم .فى هذه الأثناء سوف يخرج هو ومسسز والتر من الباب الخلفى للمنزل ويستقلان السيارة التى فى موقف السيارات الذى يقع خلف هذا الرجل الذى يراقب المنزل.

أتت سيارة المطافئ أمام المنزل وحدث هرج ومرج وخرجت إليهم جى جى وباسم يبكى ويصيح: حريق... حريق. فى هذه الأثناء خرج عماد مع مسسز والتر من الباب الخلفى.

(30)

خرجت جى جى وباسم للتحدث مع رجال وسيدات الإطفاء وكانو أربعة رجلين وسيدتين، وأخبرتهم أن الخبز قد حرق فى التوستر، فأصرت رئيس حملة الإطفاء لأن

ترى التوستر والمنزل من الداخل بنفسها لتطمئن أن كل شئ على ما يرام حفاظا على حياة سكان المنزل.

وأثناء هذه الجلبة خرج عماد من الباب الخلفى للمنزل مسرعا ومن ورائه مسسز والتر المنتقبة أسود فى أسود وتحمل على كتفها كاميرا تصوير كأنها سائحة مسلمة، فوجد أمامه جارتهم برندا تستفسر عن الحريق فتظاهر عماد أنه لا يراها أو يسمعها لكنه رأى الرجل الذى يراقب المنزل يتحدث فى تليفونه المحمول وهو يتابع حملة الإطفاء وجى جى تتحدث إليهم .

أسرع عماد الخطى هو ومسسز والتر حتى السيارة واختفوا عن أعين الرجل المراقب الذى كانت كل أنظاره على بيت عماد وسيارة المطافئ.

ذهب الهاربان إلى محطة مترو الأنفاق القريبة من المنزل وتركا السيارة فى مكان انتظار السيارات واستقلا المترو إلى وسط واشنطن ولكنهما غيرا خط سيرهما عدة مرات حتى وصلا الى محطة قريبة من منزل عبد الودود فاستقلا تاكسى وتركا التاكسى، وسارا عدة شوارع حتى وصلا الى المنزل، وقد فعلا كل هذا حتى يتأكدا أن أحدًا لا يتبعهما أو يراقبهما.

كان عماد يسير سريعا وملامحه تنم عن الجدية والإصرار وينظر خلفه دائما ومسسز والتر تتبعه وهى صامتة لكنها خائفة. وأحيانا كان المارة ينظرون إليهما على اعتبار أنهما من سائحي البلاد الإسلامية الذين لهم عادات غريبة مثل أن تسير المرأه خلف الرجل لكنهم لا يعلمون أن هذه المرأة المسلمة المهانة فى نظرهم ليست إلا مسسز والتر زوجة السياسى المعروف.

استقبلهما مستر ومسسز محمد جاكسون بترحاب على أنهما إخوة مسلمين من الشرق الأوسط، دلف عماد وزينب إلى غرفة الجلوس وسألهما مستر جاكسون إذا كانا يريدان أى مشروب فطلبا عماد وزينب مياه شرب.

بعد عدة دقائق من تبادل كلمات الود والترحاب من مستر جاكسون .

قالت مسسز جاكسون : عليك يا أخت زينب أن ترفعى الخمار حتى نتعرف عليك.

فوجئ عماد ومسسز والتر بهذا الطلب فحاولت زينب أن تتملص من هذا الطلب بحجة وجود رجال غرباء، فقال لها مستر جاكسون لن نسمح بوجودك هنا حتى نرى وجهك، وأعتقد أن هذا حق شرعى لى فإنك فى بيتى وإنى شيخ طاعن فى السن .

رفعت زينب الخمار عن وجهها فلم يتعرف عليها مستر جاكسون لكن مسسز جاكسون ظهر عليها الحيرة والاستفسار فقامت إلى التليفون وتحدثت بصوت خافت، وعادت إليهم وقالت إن حفيدتى المحامية سوف تأتى بعد الانتهاء من عملها للتعرف عليك يا أخت زينب.

ظهر الخوف والرعب على مسسز والتر ونظرت إلى عماد لكى ينقذها من هذه الورطة.

(31)

نظر إليها عماد مبتسما وهو لا يبالى بخوفها ورعبها كأنه تعمد أن يحضرها لهذا المكان بحى الزنوج الأخطر فى واشنطون بل فى العالم لكى تسحل وتقتل بما أنها امرأة بيضاء دخيلة على هذا الحى.

تحدثت زينت أو مسسز والتر مع عماد على انفراد بصوت خافت وقالت له :

عليك التصرف وأن لا تبوح بشخصيتى الحقيقة.

عماد : ليس من عادتى الكذب وقد كذبت على مستر محمد جاكسون مرة ولن أكذب مرة اخرى فإن أفضل شئ فى هذه الحالة للجميع هو الصدق.

مسسز والتر : وإذا لم يوافقوا ببقائى هنا . ماذا سوف نفعل ؟

عماد ساخرا : سؤالك إذن ماذا سوف تفعلى أنت وليس نفعل نحن ؟ فأنا سوف أذهب وأنام مع اولادى ولست على استعداد لتحمل أى شئ يحدث، وسوف أطلب حماية بوليس المنطقة على أساس أن المافيا الروسية تهددنى وعائلتى بسبب تعاملى

مع شخصيات روسية مكروهة منهم فى الهوتيل . فالأفضل أن تبوحى بسرك لمستر جاكسون وزوجته وتطلبى منه البقاء فى بيته بنفسك.

الأخت زينب أو مسسز والتر تتحدث لمستر محمد جاكسون وزوجته.

مسسز والتر : إننى سوف أقول لكم على شخصيتى الحقيقة فأنا اسمى جولى والتر زوجة سانتور جيمس والتر.

مسسز جاكسون : وهل اعتنقتى الدين الإسلامى وأصبحتى زينب والتر ؟

مسسز والتر :إننى أحب الإسلام والمسلمين، لكنى لست مسلمة وأنا آسفه لهذه الكذبة فإن حياتى فى خطر وإننى أرجوكم أن تستضيفوني لعدة أيام حتى أجد مكانًا آخر.

مستر جاكسون متعجبا : وهل الحكومة الأمريكية نفسها غير قادرة على حمايتك وتريدين من إنسان لا حيلة له مثلى حمايتك؟

هذا خبر لأخبار الساعة السادسة مساء.

مسسز والتر : إننى أشك أن المخابرات الأمريكية أو أحد عملائها يريد تصفيتى لذلك لا أريد حماية الحكومة، وإنى هنا بعيدة عن أنظارهم حتى أعرف من وراء محاولة قتلى.

مستر ومسسز جاكسون وهما فى سن السبعن من عمرهما لكن الاثنين بصحة جيدة إلى حد ما فهما قليلا الطعام كثيرا العبادة والقراءة فى كل المجالات. فانتحى الاثنان فى غرفة أخرى ليتحدثا بصوت خافت ليقررا أن يستضيفا الأخت زينب أو لا.

(32)

رجع مستر جاكسون ليتحدث مع مسسز والتر أو الأخت زينب كما يحب أن يناديها.

مستر محمد جاكسون : أيتها الأخت زينب، قبل أن نستضيفك فى بيتنا يجب أن تعرفى بعض الأمور عن هذا الحى، فإن حى جنوب شرق واشنطن هو أخطر مكان فى العالم . وشرطة واشنطن تخاف أن تدخل هذا الحى وخاصة هذا الشارع بعد غروب

الشمس، فكل ليلة يقتل شاب أو اثنان من شباب الحى، إذْ غالبيتهم يعملون فى تجارة المخدرات ومعهم أموال كثيرة وأسلحة أكثر، وقد تكونت عصابات فى الحى لسرقة إخوانهم أو جيرانهم تجار المخدرات، معظم شباب الحى لا يعيش لسن العشرين، فإما يقتل بالرصاص، أو بجرعة مخدرات زائدة. وأنت هنا فى مأمن مادام لم يعرفك أحد، حيث لا يجرؤ غريب علي دخول هذا الشارع إلا إذا كان يعرف أحد به، فأنا وأبى مولودان بهذا المنزل وعائلتى تقطن هذا الحي بعد أن هربوا من ولاية جورجيا أثناء الحرب الأهلية لتحرير العبيد، وهذا من أكثر من مائة وخمسين عاما. وقد أحضرك الأخ عماد للمكان المناسب.

مسسز جاكسون : لكن يا أخت زينب لنا مطالب.

عماد : اسمحوا لى من فضلكم الذهاب الآن قبل غروب الشمس، وبداية إطلاق النار، السلام عليكم جميعا.

مستر ومسسز جاكسون وعليكم السلام أخ عماد.

مسسز والتر : عماد أريد منك خدمة صغيرة جدا.

عماد : ليس الآن ولا تتحدثى معى أو مع أحد فى التليفون، فإن تليفوناتنا جميعا مراقبة، وسوف أحضر هنا غدا بعد زيارة المحامى.

مسسز والتر مزعورة : لماذا المحامى ؟

ذهب عماد للمحامى حسب الميعاد .

المحامى لعماد : لقد اتطلعت على ملفك الوظيفى فإن الشركه محصّنة نفسها قانونيا تماما ولا يوجد أية شبهة عنصرية فى حالتك.

عماد لم يذكر أى شئ للمحامى عن أحداث ليلة رأس السنه أو مسسز والتر. وإنما كانت المقابلة من أجل الوظيفة التى يتطلع عماد للحصول عليها فى الهوتيل.

عماد : هل يوجد أمل فى أن أقاضى الشركة؟

المحامى : سوف يكون صعبًا جدا إثبات العنصرية فى هذه القضية، وسوف تخسرها بعد مصاريفها الباهظة. وهذه شركة عالمية عملاقة ولن تتركك تشوه سمعتها.

عماد : هل ممكن أن أذهب إلى النقابة ؟

(33)

المحامى : ممكن تذهب إلى اى مكان تريده. لكنى أعتقد أن النقابة لن تفيدك.

خرج عماد من عند المحامى وهو غاضب وحائر، ماذا يفعل فقد انهارت آماله بفعل تدبير قانونى خبيث من مديره المباشر ومدير شئون الأفراد..

عماد فى نفسه حزينا لكنه قوي بإرادته وعون الله . إنه وحيد هو وزوجته فى هذه البلاد ولديه طفلان، وقد اشترى منزلًا جديد وعليه أن يدفع أقساطًا عالية لهذا المنزل .

منذ أن عرف بعض زملائه بشرائه هذا المنزل فقد بدأت الحرب ضده وبالذات ماليسا وهى راقصة استربتيز فاشلة، وتوماس النيجيرى الذى يريد أن يأخذ مكانه.

عماد لنفسه لن أستسلم فعلى الآن الصبر والاحتفاظ بوظيفتى الحالية مهما حدث لى حتى أجد وظيفة أخرى . لن تتركنى الشركة فى حالى كما قال المحامى، وسوف يجدون وسيلة قانونية للتخلص منى لأنى أصبحت غير مرغوب فيه من الإدارة . وبعد الأحداث الأخيرة الوضع تغير وتعقد وهو الأن فى صالحى إلى حد ما، وورقة مسسز والتر اللعوب والتعامل مع الإعلام الذى له قوة جبارة فى هذه البلد ربما يفيدنى إلا إذا تمكنت الشركة ومحاميها من حيلة جديدة.

***

خرج عماد من مكتب المحامى وهو يستشيط غضبا ويفكر ماذا يفعل فى كل هذه المشاكل وحده، والوظيفة التى عمل لها بكل جهده ذهبت أدراج الرياح، ولديه أقساط عالية جدا للمنزل الجديد، وزوجة لا تعمل ولحسن الحظ ليس لها طلبات إلا الضروريات، ولديه طفلان واحد منهما مبتسر بالإضافة إلى مشكلة المشاكل مسسز والتر والقتلة الذين يتتبعونها، وبالتأكيد يتتبعونه هو أيضا. عماد لديه إرادة حديدية، إنه سوف يتغلب على هذه المشاكل بعون الله تعالى.

ذهب عماد ليرى مسسز والتر ومستر محمد جاكسون. وبعد أن ترك سيارته

فى شمال واشنطون استقل المترو واستبدله عدة مرات حتى وصل إلى جنوب شرق واشنطون، وبعد أن تأكد أن أحدا لا يتبعه ذهب مباشرة لمنزل مستر محمد جاكسون.

عماد : السلام عليكم.

مستر ومسسز جاكسون وحفيدته شانيتا جاكسون : عليكم السلام أخ عماد.

عماد : أين مسسز والتر ؟

مستر جاكسون : إنها فى غرفتها التى خصصناها لها، وهى تكتب خطابًا لزوجها الذى سوف تقوم بتوصيله شانيتا.

خرجت مسسز والتر من غرفتها وقد بدى عليها الراحة والاطمئنان وذهب عنها الخوف، وظهر وجهها أجمل بالحجاب الإسلامى، وأعطت الخطاب لشانيتا وهو عبارة عن مظروف صغير مغلق بإحكام.

(34)

مسسز محمد جاكسون تنظر لحفيدتها ومسسز والتر فقالت : يا أخت زينب بما أنك وزوجك لكما مراكز سياسية مهمة فإننا لنا طلبات مهمة كذلك، وهى ليست من أجلنا شخصيا وإنما للحى الذى نقطن به، ويقوم الآن بحمايتك. لقد أهملت حكومة واشنطن المحلية هذا الحى لسنوات طويلة، وإننا نريد مكتبة عامة وقسم شرطة بهذا الشارع، وأعتقد أنها طلبات معقولة وليست شخصية.

مسسز والتر وهى تفكر بعمق وعلى وجها مشروع ابتسامة: سوف نقوم أنا وسناتور والتر بكل جهدنا والضغط على الحكومة المحلية لتلبية رغباتكم، وإذا تحججت الحكومة بقلة الموارد أو ضعف الميزانية سوف أتولى بنفسى وبمالى الخاص بناء مكتبة عامة فى هذا الشارع، وهذا وعد منى وسوف أقوم بكتابته على وثيقة، وعلى مستر جاكسون الاحتفاظ بها حتى أوفى بوعدى لكم. والآن بعد إذنكم فإنى أريد التحدث مع

عماد على انفراد، وأشارت مسسز والتر لعماد لكى يتبعها لغرفتها . رفض عماد أن يتبعها فإنه لا يأمن هذه السيدة اللعوب فذهب للمطبخ وأشار اليها لكى تتبعه.

مسسز والتر لعماد : أريد منك أن تذهب للهوتيل وتحضر لى سى دى قد لزقته أنا فى أسفل المائدة المتحركة التى كان عليها الطعام ليلة رأس السنه.

عماد : ومتى فعلتِ هذا ؟

مسسز والتر : لقد فعلت هذا عندما طلبت زجاجة شمبانيا جديدة وتركتنى وذهبت لإحضارها.

عماد فى نفسه يا بنت العفاريت وقال : أنا ممنوع من الذهاب للهوتيل كذلك محتمل جدا ألا أجده فى مكانه.

مسسز والتر : لقد وضعت علامة زد على المائدة وكتبت اسمك علي السى دى، فإذا وجده أحد سوف يحتفظ به بالأمانات ولن يستطيع أحد قراءته بدون كلمة السر.

عماد :لن أقوم بهذه المغامرة حتى أعرف محتويات هذا السى دى، وماذا سوف يعود على بعد كل الذى فعلته لك ؟

مسسز والتر : هذا السى دى به أسماء بعض أفراد المخابرات الروسية وبعض الأفراد الأمريكان المتعاونين معهم، المحتمل تدخلهم فى الانتخابات الأمريكية لصالح أشخاص مشكوك فى أمانتهم السياسية والمالية. أما بالنسبة لك فإنى سوف أعوضك ماليا على كل وقتك، وسوف أجد لك وظيفة مهمة فى أى هوتيل تملكه شركتنا وتختاره أنت بنفسك.

خرج عماد وهو يفكر فى مسسز والتر التى تريد تصفيتها كل من المخابرات الروسية والأمريكية، ومحتمل مخابرات دول أخرى كثيرة، وكذلك فكما لها من أصدقاء ومعارف مهمين فلها عداوات كثيرة مع أزوجها السابقين الذين أخذت منهم ملايين الدولارات، وأعداء كثيرون غير معروفين، وعليه أن يجد وسيلة للعودة لهوتيل اكس وإحضار السى دى.

اتصل عماد هاتفيا بتوم زميل العمل : توم أنا عماد وأريد منك خدمة.

(35)

اتصل عماد تليفونيا بتوم زميله فى العمل بهوتيل اكس لكى يجد وسيلة لدخول الهوتيل خلسة وبدون معرفة أحد.

عماد : هالو توم أنا عماد كيف حالك ؟

توم : هالو عماد أنا بخير وكيف حالك أنت ولماذا لا تحضر للعمل ؟ الكل يسأل عنك وعن أسباب تغيّبك الذى يربطه معظم الزملاء بالأحداث الأخيرة بالهوتيل.

لم يجاوب عماد على أسئلة توم بل استفسر عن آخر الأحداث بالهوتيل ؟

توم : هذا الصباح اجتمع بنا مدير عام جديد للهوتيل والذى حضر اليوم فجأة وقد قال لنا إن الإدارة سوف تتغير بالكامل وعلى وجه السرعة، ولم يقل لنا عن أسباب هذه التغيرات المفاجئة . لكن الإشاعات بين العاملين تقول إن المدير العام متهم بالتحرش الجنسى بسكرتيرته الحسناء التى اختفت هى بالتالى، ويقال إنها تقاضى الهوتيل وتطلب تعويضات تبلغ ملايين الدولارات. وأن تونى مديرنا المباشر مع مدير شئون الأفراد تحت التحقيق فى مكتب المدعى العام لواشنطن بعد اتهامهما من بعض العاملين بالهوتيل أنهما تقاضيا منهم رشاوى مالية ورشاوى جنسية لكى يتم تعينهم بالهوتيل . وكذلك يقال إن لك ضلعًا فى كل هذه الاتهامات وهذا سبب تغيبك عن العمل بالهوتيل. وآخرون يقولون إن أشخاصًا مهمين فى الكونجرس وراء كل هذه الاتهامات فكل الزملاء على احر من الجمر ليسمعوا منك سبب تغيبك عن الهوتيل ؟

عماد : إننى فى إجازة مؤقتة وسوف أعود قريبا . لكنى أريد منك خدمة صغيرة وهى أن تفتح لى الباب الجانبى حوالى الساعة التاسعة مساء قبل انتهائك من العمل بالفترة المسائية.

توم : إننى لن أعمل فى الفترة المسائية حتى نهاية الأسبوع القادم، ولماذا لا تدخل الهوتيل من باب العاملين وتمر من خلال رجال الأمن الذين يعرفونك جيدا ؟

عماد : شكرا يا توم وهذا ما سوف أفعله.

لم يقل عماد لتوم سبب السرية التى يريد بها الدخول والخروج من الهوتيل فعليه أن يجد حيلة لتنفيذ هذه المهمة بعيدا عن أنظار الزملاء وأسئلتهم.

(36)

رجع عماد إلى منزله ووجد أسرته بخير وسألته جى جى: أين كنت طوال اليوم ؟

عماد : أبحث عن عمل.

دخل عماد غرفته وارتدى ملابس عربية كان قد أحضرها من مكة أثناء أداء فريضة الحج ونظارة سوداء، واتصل بصديقه رجب الذى يقود سيارة ليموزين فاخرة وأخبره أن يأخذ زائرًا خليجيًا اسمه حسين نصر الدين أبكم وأصم من المطار إلى هوتيل اكس، وسوف يدفع عماد الفاتورة التى اتفق عليها مسبقا مع الزائر الخليجى عندما كان فى الهوتيل من عدة أيام .

وضع عماد (التكصيدو) فى حقيبة سفر صغيرة وخرج من غرفته .

جى جى : ما هذا الزى يا عماد هل أنت ذاهب لحفلة تنكرية ؟

عماد : شبه ذلك فسوف أعمل فى حفلة خاصة.

جى جى : هذه الحفلات الخاصة جابت لنا الهم والنكد.

عماد : إن شاء الله خير هذه المرة. أين الأولاد ؟

جى جى :الأولاد نائمون من الإرهاق، فباسم يبكى كثيرا عندما يرانى أحمل تامرًا، ويرفصه إذا جلس معه على رجلى.

عماد يبتسم : سوف يتعود باسم على أخيه فى خلال أسابيع، سوف أعود متأخرا فلا تقلقى على. السلام عليكم.

ذهب عماد إلى مطار واشنطن وترك سيارته فى الموقف اليومى وانتظر الليموزين على رصيف القادمين، ولم يجد رجب صعوبة فى التعرف على الزائر الخليجى، لكن الزائر وبالإشارة طلب من رجب أن يرى رخصة القيادة لكى يتأكد من شخصيته.

جلس عماد مسترخيا فى الليموزين وقد ذهب عنه ارتباكه وخوفه، فإن صديقه لم يتعرف عليه بملابسه الخليجية، وإن شاء الله لن يتعرف عليه أحد فى هوتيل اكس.

وصلت الليموزين إلى هوتيل اكس وفتح بابها للزائر البل مان، وحاول أن يأخذ الحقيبة منه ويسأله عن اسمه لكى يبلغ مكتب الاستقبال، فرفض الزائر أن يترك حقيبته، فقال رجب للبل مان إن الزائر أبكم وأصم فعليه أن يتركه ليتصرف وحده مع مكتب الاستقبال، لكن البل مان أعاد النظر فى الزائر كأنه يعرفه. لكن عماد تجاهل نظراته ودخل مسرعا للهوتيل

واتجه الى الرستورانت الفرنسى مباشرة فلا أحد يعرفه فى هذا المكان وطلب أن يجلس على مائدة فى مكان شبه مظلم وبعيدا عن الأنظار .

(37)

أمسك عماد بالمنيو وقربه جدا لوجه حتى لا يراه أحد. حضر الوايتر وسأل عماد على طلبه فأعطاه عماد ورقة قد أعدها مسبقا بها أنه يريد فنجان قهوة أثناء انتظاره لصديقه .

انتظر عماد حوالى عشرين دقيقة ليتأكد من ازدحام فترة العشاء وأصبح لا يهتم أحد بوجوده .ترك عماد قيمة فاتورة القهوة. ودخل دورة المياه وغير ملابسه العربية إلى (التكصيدو) ووضع الحقيبة بالملابس العربية فى صندوق المهملات أسفل الكيس المتغير.

دخل عماد مسرعا إلى المطبخ الفرنسى كأنه أحد العاملين، ومنه لمكان الموائد المتحركة وقد عرف المائدة فورا التى قالت عليها مسسز والتر.

وضع عماد يده أسفل المائدة وتحسسها بحثا عن السى دى ولكنه لم يجد شيئا. فتحسسها مرات لكنه لم يجد شيئا. ارتبك عماد وأصبح يندى عرقا باردا وقلبه يدق

سريعا ووجهه وجسمه كله يغلى بالسخونة وهو يفكر سريعا ماذا يفعل، هل يخرج سريعا من هذا المكان ؟ قبل أن ينكشف أمره أو ماذا ؟؟؟

سمع عماد خطوات سريعة وصوت عجلات مائدة متحركة تتحرك بسرعة فاختبأ خلف دولاب المفارش وفتح الدولاب واختفى فيه بالكامل. دخل أحد العاملين وهو يدفع مائدة متحركة أمامه وعماد يراقبه من مخبئه . نظر العامل إلى الدولاب وهو يقول لنفسه بصوت مسموع لقد كان هذا الدولاب مقفولًا من دقائق. وهم أن يقفله فتسمر عماد من الخوف فإذا قفل العامل الدولاب فسوف يجد عمادًا خلفه، فأمسك عماد بأحد الأوانى النحاسية القريبة منه ليباغت هذا العامل على رأسه.

وفجأة سمع صوت ينادى : ارنست ... ارنست ماذا تفعل عندك ؟ تعال بسرعة وساعدنى إننا مشغولون جدا ..جدا ولا وقت للتلكع. أسرع ارنست ناحية المنادى وترك الدولاب. تنفس عماد الصعداء وجفف عرقه وخفف من رباط عنقه.

قرر عماد أن يبحث عن السى دى مرة أخرى، وإذا لم يجده فى خلال ثلاث دقائق فسوف يخرج من هذا المكان قبل أن ينكشف أمره . قرأ عماد الفاتحة وهو يتصبب عرقا ويسمع قلبه يدق بسرعة قطار ابوقير فدعا «اللهم راد الضالة رد على ضالتى» وجد عماد السى دى ملزقًا اسفل مائدة متحركة فى أخر المكان ناحية الحائط.

رجع عماد إلى دورة المياه مرة اخرى واسترد حقيبته ولم يستبدل ملابسه، وإنما ارتدى بالطو خفيفًا قد أحضره معه فوق (التكصيدو). خرج عماد من الباب الخلفى لهوتيل اكس حتى لا يراه البل مان مرة ثانية ويتعرف عليه.

(38)

حاول عماد أن يستقل تاكسى لكنه لم يجد تاكسى يذهب إلى منطقة جنوب شرق واشنطون بحجة أنها خطرة جدا فى هذا الوقت من الليل. بالإضافة إلى أن سائقى التاكسى نظروا إليه بعيون الريبة، وفهم عماد أنهم يفكرون فى الحقيبة التى معه،

فمحتمل جدا أنهم يعتقدون إنه تاجر مخدرات.لكنه وجد سائق تاكسى على استعداد أن يأخذه إلى هذه الضاحية وإن يتركه على بعد ميلين من عنوان مستر محمد جاكسون.

فكر عماد وقرر أن يتخلص من الحقيبة والسى دى، فاستقل تاكسى إلى (يونيون استاشين) محطة القطارات الرئيسة والقريبة من مبنى الكونجرس، دخل عماد المحطة وهى كبيرة جدا وجميلة ونظيفة جدا، وتأكد أن أحدًا لا يتبعه، فوضع الحقيبة والسى دى فى خزاناتين مختلفين للأمانات، وأخذ المفتاحين برقمى 147 و149

خرج عماد من المحطة واستقل الحافلة التي أوصلته قريبا من منزل مستر جاكسون. سار عماد مسرعا وقد كان الجو باردا جدا فى هذه الليلة، فأحكم عماد أزرار البالطو جيدا والتف بكوفيته الفلسطينية حول نصف وجهه وأنفه ليتقى الهواء البارد، بالإضافة إلى قبعة صوف تحمى رأسه وأذنيه فلا يظهر منه إلا عيناه العسليتان. ولم ير أحدًا من أهل المنطقة فى الشارع، فالجو بارد والشارع خالٍ تماما من المارة والسيارات.

فجأه سمع أصوات أقدام وارتطام أشياء معدنية، ارتعب عماد وقال فى نفسه: متى تمر هذه الليلة الغبراء ؟ نظر عماد خلفه لم يجد شيئا وإنما أصوات عواء قطة من الرصيف المقابل وسيدة عجوز تنادى قطتها : كيمبرلى... كيمبرلى أين أنت يا عزيزتى؟ تعالى هنا فى الداخل الجو بارد جدا عليك فى الخارج.

أخيرا وصل عماد إلى منزل مستر جاكسون، فتحت له الباب مسسز والتر. نظر عماد حوله فسأل : أين مستر ومسسز جاكسون ؟

مسسز والتر : لقد ذهبا مع ابنتهما لصلاة العشاء وحضور الدرس المسائى فى الجامع وهم على وشك الحضور.

عماد مرتابًا : لم أكن أعرف أنهم يفعلون ذلك ؟

مسسز والتر : نعم إنهم يفعلون ذلك دائما عندما يجدون أحدًا يقود سيارتهم فإنهم يخافون أن يقودوا سيارتهم فى الليل.لكن لم تقل لى هل أحضرت السى دى ؟

عماد : لقد انتقل السى دى من تحت المائدة إلى خزانة الأمانات.

مسسز والتر وقد ظهر عليها الغضب لكنها سألته بلطف راسمة ابتسامة على شفتيها: وأين هذه الخزانة ؟

عماد وهو يفكر سريعا وعميقا : سوف أقول لك فى الوقت المناسب.

بومب ... بومب.. طلقات نارية اخترقت شباك غرفة الاستقبال حيث عماد ومسسز والتر

ارتمت مسسز والتر على الأرض.

وبسرعة أطفأ عماد نور الغرفة وارتمى على الأرض بجانب مسسز والتر.

نادى عماد بصوت خافت: مسسز والتر..... مسسز والتر.

لكنها لا تجيب إنها جثة هامدة ودماء على يد عماد

عماد ملتاع : خبر أسود ومصيبة سوداء، الولية ماتت.

(39)

مرت ثوان على عماد كأنها العمر كله وهو يفكر ماذا سوف يحدث له ولعائلته بعد مقتل مسسز والتر؟ هل التحقيقات سوف تثبت أن المخابرات الروسية أو الأمريكية قتلتها لما تعلمه عن الأمريكان الخونة المتعاونين مع الروس فى الانتخابات الأخيرة أو أحد أزواجها السابقين الناقمين عليها بما أخذته منهم والذى يقدر بملاين الدولارات؟. ولو حدث وأن خرج من هذه المحنة بخير هل سوف يرجع عمله مرة أخرى أو يجد عملًا آخر بعد هذه المصائب، وماذا سوف يتم مع جى جى وأولاده وبالذات المولود الجديد المبتسر؟ وكيف ومن أين سوف يدفع أقساط بيته الجديد ؟ هذه ليست حياة وإنما أشغال شاقة مدى الحياة. إن شاء الله سوف تمر هذه المحن على خير وسوف ابتسم عندما أتذكرها.

فى ظلام الغرفة الدامس أحس عماد بيد مسسز والتر على فمه تمنعه من الكلام. فى البداية ارتعب عماد فقد كان يعتقد أن مسسز والتر قُتلت، لكنه فرح جدا واستعاد ثقته بنفسه. ولكن من أين هذه الدماء ؟ ربما مسسز والتر أصيبت وهذه هى دماؤها.

بمب ... بمب واخرى من بعيد بمب... بمب... وأحد الأشخاص يجرى بعيدا، وآخرون يجروا قريبا وهرج ومرج . ظلام دامس فى حجرة الاستقبال، وعماد ومسسز والتر مستلقيان على الأرض بدون حراك أو نفس.

فجأة فتح باب البيت ودخل مستر ومسسز محمد جاكسون وحفيدتهما وأضاءوا الأنوار.

مستر جاكسون : السلام عليكم.

عماد بصوت خافت : السلام عليكم لو سمحت أطفئ الأنوار.

مستر جاكسون : اطمئنوا لقد تم القبض على الشخص الذى كان يحاول قتل الأخت زينب بمعرفة شباب الحى، وهم فى انتظار الشرطة لتسلمه بعد أن قام الشباب باستجوابه وتعديل ملامحه.

وأثناء الحديث سمع الجميع صوت صفارات الإنذار لعربات الشرطة تمر أمام المنزل مسرعة.

مسسز جاكسون : عماد إننى أرى زراعك ينزف دما.

نظر عماد إلى زراعه فوجد به قطعة زجاج صغيرة اخترقت ملابسه وجرحته وحمد الله أنها قطعة زجاج صغيرة وليست رصاصة قاتلة . ضمدت زراع عماد حفيدة مستر جاكسون. وأصبح الجميع ينظرون إلى بعضهم البعض.

(40)

نظر عماد الى مسسز والتر متسائلًا : هل اتصلت بأحد اليوم.

مسسز والتر والهم والغضب والحزن والحيرة على وجهها الذى تقدم به العمر فجأة : نعم لقد انتهزت الفرصة بغياب الجميع وكلمت ابنى وأحفادى من تليفون مستر جاكسون. اطرقت مسسز والتر برأسها إلى الأرض وبدأت فى بكاء صامت حزين.

نظر الجميع إلى بعضهم البعض وهم لا يصدقون ما سمعوا.

عماد: هل تعتقدين أن ابنك وراء محاولة قتلك ؟ فسوف يرث الكثير من ورائك؟

مسسز والتر : لقد فكرت فى هذا الأمر كثيرا وأننى استبعد هذا، فإن ابنى رجل أعمال ناجح، ويملك الكثير وهو يحبنى جدا. لكن زوجته تضمر لى العداء من سنوات كثيرة فقد كنت أرفض لابنى هذه الزوجة.

عماد : هل مازلت تعتقدين أن المخابرات تحاول قتلك ؟

مسسز والتر: كل شئ فى الحسبان حتى تظهر نتيجة التحقيقات.

بعد أن تحدث مستر محمد جاكسون فى الهاتف لمدة ليست بالقصيرة. اتجه إلى مسسز والتر بالحديث.

مستر جاكسون : أخت زينب لقد تم القبض على المحترف الذى كان يحاول قتلك ويجب أن تعتبرى نفسك محظوظة للغاية فان هذا المحترف لم يخفق أبدا فى أي مهمة قتل من قبل. ولقد تقاضت المافيا الفيتنامية نصف مليون دولار من أحد الأشخاص فى نيويورك لتنفيذ هذه المهمة . وقد قال لى الشباب الذين استجوبوه وعدلوا كثيرًا من ملامحة قبل حضور الشرطة أنه قال لهم إنه ينتمى لهذه المافيا وأنه يفضل الموت ولا يعود إلى نيويورك، فإن المافيا سوف تقوم بتصفيته بسبب إخفاقه فى هذه المهمة. توقف مستر جاكسون قليلا قبل أن يستطرد فى كلامه.

مستر جاكسون : أخت زينب هل تعرفين أو تشتبهين فيمن وراء هذا التعاقد لقتلك؟ إنه من الواضح أن يكون ثريا لكى يدفع هذا المبلغ.

مسسز والتر : كل أفراد أسرتى وكل أصدقائى ومعارفى من الأثرياء. فهل أشبته فيهم جمعا؟

***

(41)

عاد عماد إلى منزله ذلك المساء متأخراً مرهقاً فوجد جى جى بانتظاره.

جى جى : أين كنت طوال اليوم ؟

عماد : أبحث عن عمل.

جى جى : لقد اتصل بك المدير العام الجديد لهوتيل اكس بنفسه مرتين وقال إنه منتظرك غدا الساعة العاشرة صباحا، وإذا لم تتمكن من الحضور فى هذا الميعاد فعليك عمل ميعاد جديد وفى أقرب فرصة. كذلك اتصل قسم شئون الأفراد بهوتيل «ذى» ويريدونك الاتصال بهم فى أقرب فرصة.

فى اليوم التالى اتصل عماد بقسم شئون الأفراد بهوتيل «ذى» فأخبروه أن طلبه لوظيفة مدير الرستورانت الرئيسى بالهوتيل مرحب به جدا فى الإدارة وأن عليه أن يقابل المدير العام فى أقرب فرصة. ذهب عماد للمقابلة وكانت ممتازة استعرض فيها عماد خبرته بعمله ومؤهلاته الدراسية، فتم تعيينه بالوظيفة الخالية على أن يبدأ العمل فى بداية الأسبوع التالى .

ذهب عماد لهوتيل اكس لمقابلة المدير العام الجديد فوجد كل شئ مختلفًا، فالمدير العام الجديد له مكتب واحد لمقابلة أى أحد والمكتب الذى كان مخصصًا للعاملين فقط قد أغلق وأصبح العاملون يقابلون المدير العام لمناقشة احتياجاتهم إذا تطلب الأمرذلك فى نفس مكتب كبار الزوار والعملاء أصحاب المراكز والملايين.

عماد للمدير العام : لقد حضرت لمقابلة حضرتك حسب الميعاد.

المدير العام : أنا شاكر جدا لاهتمامك والحضور فى الميعاد رغم المدة القصيرة التى تم إبلاغك بها. وكما تعلم أنى فى هذا المنصب منذ أسبوع وقد أجريت تعديلات كثيرة وأخرى قادمة، وهذا لصالح العاملين الذين هم أهم عوامل نجاح الشركة، وتقدمها والزيادة فى الأرباح.

عماد : إننى أرى ذلك وأتمنى لك التوفيق.

المدير العام : لقد اطلعت على طلبك لوظيفة مدير الرستورانت الإيطالى وأراك مناسبًا جدا لهذه الوظيفة، ولكن يوجد بعض الإجراءات التى يجب الانتهاء منها.

عماد : إجراءات بخصوصى أنا ؟

المدير العام مستطردا بدون الإجابة على سؤال عماد : لقد علمنا بوسائلنا الخاصة أن القاتل المحترف الذى كان يحاول اغتيال مسسز والتر قد تم القبض عليه. وأن هوتيل اكس سوف يقيم حفل عشاء فاخربمناسبة نجاتها، وسوف يحضر علية القوم فى واشنطون والإعلام المرئى والمكتوب هذه المناسبة السعيدة، وسوف يكون نجم الحفل هو عماد ممثلا هوتيل اكس الذى أنقذ حياة مسسز والتر.

عماد : أشكرك على اهتمامك واهتمام الهوتيل بشخصى لكنى محتاج بعض الوقت للتفكير فى هذا العرض .

المدير : لقد علمت بظروفك بهوتيل اكس، لكن الظروف تغيرت للأحسن وسوف يكون لك مستقبل معنا فى الشركة، وإننى أريد إجابتك غدا فى نفس هذا التوقيت وشكرا على حضورك اليوم.

(42)

شكر عماد مديرعام هوتيل اكس على الوظيفة التى عرضها عليه لكنه طلب فرصة للتفكير فى هذا العرض المغرى، فإنه بعد الحفلة التى وعد المدير بإقامتها بمناسبة نجاة مسسز والتر من القتل فإنه سوف يصبح من نجوم واشنطون بما أنه هو الذى أنقذها من القتل، وسوف يصبح إنسانًا مشهورًا مثل مسسز والتر، وسوف تنهال العروض عليه بالوظائف المختلفة فى هوتيلات شهيرة. لكنه لا يأمن إدارة هوتيل اكس فإنهم لن ينسوا أنه حاول أن يقاضيهم بتهمة العنصرية، ولن تأمن الشركة بوجوده معهم. لكن

هوتيل ذى اصغر وأقل شهرة، ومرتبه أقل قليلا من هوتيل اكس، لكن المنافسة فيه أقل، والقليل من العاملين به يعرف عماد ومشاكله مع هوتيل اكس.

رجع عماد مباشرة لمنزله ليزف بشرى الوظيفة الجديدة لجى جى.

عماد : السلام عليكم

جى جى : عليكم السلام..خير إن شاء الله . لماذا أنت فى البيت مبكرا ؟

عماد : أبشرى فقد عرض على وظيفتان فى نفس الوقت فى هوتيل اكس وهوتيل ذى، وسرد عماد لجى جى تفاصيل المقابلتين وبالذات عرض هوتيل اكس بالشهرة والوظيفة المرموقة.

جى جى : هوتيل اكس تعامل معك بخبث ودالة بعد أن قضيت ست سنوات فى العمل معهم، وسوف يتعاملون معك بنفس الطريقة عندما تنتهى فترة الشهرة، وبالتأكيد سوف تعود مسسز والتر إلى ولاية جورجيا ولن يهتم إعلام واشنطون بك لأن شهرتك مرتبطة بها. وفى هذه الحالة سوف يتخلص الهوتيل منك لأن الإدارة لن تنسى ذهابك للمحامى، ولن تنسى أنك سبب رئيسى فى التخلص من ثلاث من كبار المسؤلين بالهوتيل. فعليك قبول وظيفة هوتيل «ذى» ورفض وظيفة هوتيل اكس.

عماد : نعم إننى كنت أفكر بنفس الطريقة، وكذلك هذا ما نصح به المحامى .

(43)

اتصل عماد بمديرعام هوتيل اكس وأخبره برفضه للوظيفة. فاستشاط المدير غضبا وقد تبدل صوته وطريقة كلامه وطلب من عماد الحضور لمكتب شئون الأفراد ويوقع أوراق انتهاء خدمته فى الهوتيل.

ذهب عماد لهوتيل اكس فى ميعاد راحة زملائه القدامى لكى يودعهم ويستفسر عن آخر أخبار الهوتيل .

توم لعماد : هل سوف تعود للعمل قريبا ؟

عماد : لقد قبلت وظيفة مدير الرستورانت الرئيسى فى هوتيل «ذى» وسوف أبدأ الأسبوع القادم بإذن الله .

جورج : عماد هل كنت السبب فى اختفاء المدير العام السابق وتونى ومدير شئون الأفراد ؟

عماد : ليس لى دخل بكل هذه الأحداث.

توم : لكن معظم الزملاء يعتقدون هذا وهم مسرورون لذلك.

جورج : وقد أطلقوا عليك «عماد مشاكل إدارية» نسبة إلى شئون إدارية.

عماد : لم أتسبب لأى أحد بمشاكل وإنما هم الذين سببوها لأنفسهم.

ذهب عماد لمكتب شئون الأفراد فتم الترحيب به ولكن فى حذر وريبة وكان المسئولون فى المكتب يتهامسون وظاهر عليهم القلق.

عماد : لقد أبلغنى المدير العام أنه يوجد بعض المستندات لديكم للتوقيع عليها. الهوتيل مدين لى بأجر أسبوعين إجازة سنوية وأجر الأسبوعين الماضيين.

مدير شئون الأفراد : سوف نعطيك شيكًا بأسبوعي الأجازة السنوية فقط. أما الأسبوعين الماضيين فقد انقطعت عن العمل بدون عذر.

عماد : لقد انقطعت عن العمل حسب أوامر المخابرات والمدير العام يعلم ذلك.

مدير شئون الأفراد : إذن فعليك طلب مستحقاتك منهم.

عماد يعلم ذلك لكن سوف يمر بعض الوقت للحصول مستحقاته من الحكومة.

عماد : إذن لن أوقع على اى شئ وعليكم التعامل مع مسسز ومستر والتر، وأعتقد أنكم تعرفون من هما هذان الشخصان ؟

مدير شئون الأفراد : إننا نعرف كل شئ لكن عندى أوامر بهذا.

عماد : أوامر من أين ؟

(44)

عماد : أوامر من أين ؟

لم يجب مدير شئون الأفراد على سؤال عماد، لكنه قال: عليك بتوقيع هذا المستند وسوف نحصل لك نحن علي مرتب هذين الأسبوعين من المخابرات، لكن سوف نخصم منك عشرة بالمائة مصاريف إدارية لتحصيل هذا المبلغ.

عماد وقد فرغ صبره : لن أوقع على شئ ولا أريد شيئًا وعليكم التعامل مع سناتور والتر والنقابة والمخابرات والصحافة والإذاعة والتليفزيون، وأضاف متهكما ومحتمل البيت الأبيض. فإننى سوف أسبب لكم مشاكل أنتم فى غنى عنها.وعليك سؤال المدير العام السابق والحالى.

نظر مدير شئون الأفراد إلى عماد والغيظ يأكله، وابتسم ابتسامة صفراء وقال : مستر عماد لا داعى للغضب فقط وقع على هذه المستندات وعليك الذهاب لقسم الحسابات وأخذ مستحقاتك كاملة.

عماد : ليس مستحقاتى المالية، فقط كذلك خطاب من الهوتيل يشهد بعملى المتميز به.

خرج عماد من هوتيل اكس آسفًا حزينا كاسف البال، فقد كان يأمل أن يستمر فى هذا الهوتيل العملاق لسنوات قادمة لكنه حمد الله أنه خرج منه مرفوع الرأس وبدون أي مصائب قانونية أو غيرها مثل المدير العام السابق وتونى ومدير شئون الأفراد السابق والمحجوزين بنيابة واشنطن، وأنه يأمل فى مستقبل أفضل فى هوتيل «ذي».

عماد متحدثا في المحمول : السلام عليكم جى جى لقد حصلت على مرتب أربعة أسابيع كاملة من هوتيل اكس هل لك الرغبه فى العشاء فى رستورانت فاخر ؟

جى جى : طبعا أرغب فى ذلك دائما لكن باسم حرارته مرتفعة ولن نقدر على الخروج اليوم لكن ممكن غدا إن شاء الله.

عماد : وكيف حال تامر ؟

جى جى : تامر ما شاء الله بخير أغيرله ملابسه ويأكل وينام ملء جفنيه .

عماد : سوف أتأخر قليلا اليوم فلا تقلقى ولا تسألى أين ذاهب ؟

جى جى : لن أسأل فإنى أعرف كل شئ وربنا يهنى سعيد بسعيده،

عماد فى نفسه: مصريات نكد أبدى.

(45)

اقترب عماد من منزل مستر محمد جاكسون فوجد ثلاث سيارات شرطة وسيارة ليموزين سوداء أمام المنزل .

سألوا عماد عن اسمه ووجهته، وبعد أن اتصلوا تليفونيا برؤسائهم ومستر محمد جاكسون سمحوا له بالدخول إلى المنزل.

دخل عماد غرفة الجلوس فاستقبلوه جميعًا بحفاوة: مستر ومسز جاكسون وسناتور والتر ومسز والتر ومدير امن واشنطن الذى يعرفه من صوره فى الجرائد، وقال لعماد لقد سمعت عنك كلامًا جميلًا وصافحه بحرارة.

جلس عماد صامتا ومتطلعا لمعرفة ما يجرى فى هذه الجلسة أو الاجتماع الذى لم يعرف عنه شئ مسبقا.

بدأ الحديث سناتور والتر فوجه الحديث لمستر جاكسون وعماد فقال : إننى أشكر عماد لإنقاذه حياة جولى وأشكر مستر محمد جاكسون للمحافظة على حياتها وللأسف قد انتحر القاتل المحترف أثناء التحقيق، وقد كان يحتفظ بكبسولة سامه تحت لسانه طوال الوقت ولم تسفر التحريات والتحقيقات لمعرفة من وراءه ومن دفع هذا المبلغ الضخم له، ومن معه لكى يتم التخلص من جولى وقد قفل التحقيق على ذلك.

مدير الأمن : سوف يتم بناء قسم للشرطة فى هذا الشارع فى خلال شهور حسب رغبة مستر محمد جاكسون وأهالى المنطقة.

سناتور والتر : وسوف أتبرع أنا وجولى لبناء مكتبة عامة بجانب قسم الشرطة، كذلك حسب رغبة مستر ومسز جاكسون وأهالى المنطقة التى ندين لهم بالكثير.

عماد يجلس صامتا لكنه يفكر سريعا هل الحكومة الأمريكية بجلالة قدرها لا تعرف من المحرض على قتل مسز والتر وأن القاتل المحترف ينتحر وهو فى حمايتها وأثناء التحقيق ؟ إنه لا يستعوب هذه القصة. فنظر إلى مسز والترفوجدها مهمومة وتفكر بعمق لعلها تفكر فيما يفكر به عماد.

ونظرت إلى مدير الأمن وهمت بالكلام

(46)

مستر ومسز جاكسون يجلسان فى صمت لكنهما فى منتهى السعادة، لقد وعدت الأخت زينب وأوفت بوعدها إنها ليست مسلمة لكن لها أخلاق حميدة وأنها سيدة محترمة مهما قيل عنها.

طلب مدير أمن واشنطن أن يدبر لمؤتمر صحفى لكى يعلن كل هذه الأخبار السعيدة لكن مسز والتر رفضت بشدة وقالت كفانى شهرة وما حدث لى بسببها. إننى سوف أعتزل العمل فى واشنطون وسوف أعود إلى بلدتى الصغيرة بولاية جورجيا واستمتع بحايتى مع أحفادى.

سناتور والتر : وإننى كذلك لن أرشح نفسى مرة أخرى، وسوف أعتزل العمل السياسى.

تصافح الجميع على أمل اللقاء مرة اخرى، وقد دس عماد فى يد مسز والتر مفتاح خزينة محطة القطار الرئيسة بواشطن والتى بها السى دى الخاص بها. نظرعماد إليها يتساؤل: هل هى سوف تعتزل العمل بواشنطن؟ إنه لا يعتقد هذا، فهي بالتأكيد سوف تمل السكون والراحة وسوف تعود مرة أخرى لواشنطن حيث المؤامرات والتجسس والجاه والنفوذ والثروة.

استيقظ عماد مبكرا كالعادة للذهاب لعمله

جى جى : صباح الخير ياعماد هل أنت عطلة اليوم ؟

عماد : لا، وهذا لفترة معينة حتى أثبت وجودى وسوف أخصص لنفسى يوم عطلة أسبوعية إن شاء الله.

جى جى : شهران من التحاقك بعملك الجديد ولم تأخذ إجازة إلا يومين وكنت أعتقد أنك عندما تصبح مديراً سوف يكون عملك قليلًا وتزيد إجازاتك.

عماد : لسنا فى مصر حيث يذهب المدير الى عمله متأخرا وينام أثناء العمل حتى يذهب إلى منزله مبكرا، والعاملون يفعلون مثله ومصالح الناس وخدماتهم آخر شئ يُنظر إليها . والبلد كلها نفس الشئ لذلك أصبحت مصر فى ذيل الأمم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

جى جى تنظر إلى عماد مستنكرة : مصر أحسن بلد فى الدنيا.

عماد : إننى لم اقل غير هذا، وإنما ثقافة العمل واحترامه غير موجودة فى مصر، وقد كانت موجودة أيام أبى رحمه الله. إنما هنا المدير يذهب إلى عمله قبل مرءوسيه ويترك عمله بعد مرءوسيه وهو مسؤول عن كل كبيرة وصغيرة، ونفس الشئ فى كل الدول المتقدمة وهذا هو الفرق بين مصر والبلاد المتقدمة، وهو احترام الوقت والعمل ومصالح الناس.

تمت

***